رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

ملحق ثقافي اسبوعي يصدر عن جريدة المدى

منارات
manarat

WWW. almadasupplements.com

العدد (2881) السنة الحادية عشرة - الأربعاء (15) كانون الثاني 2014

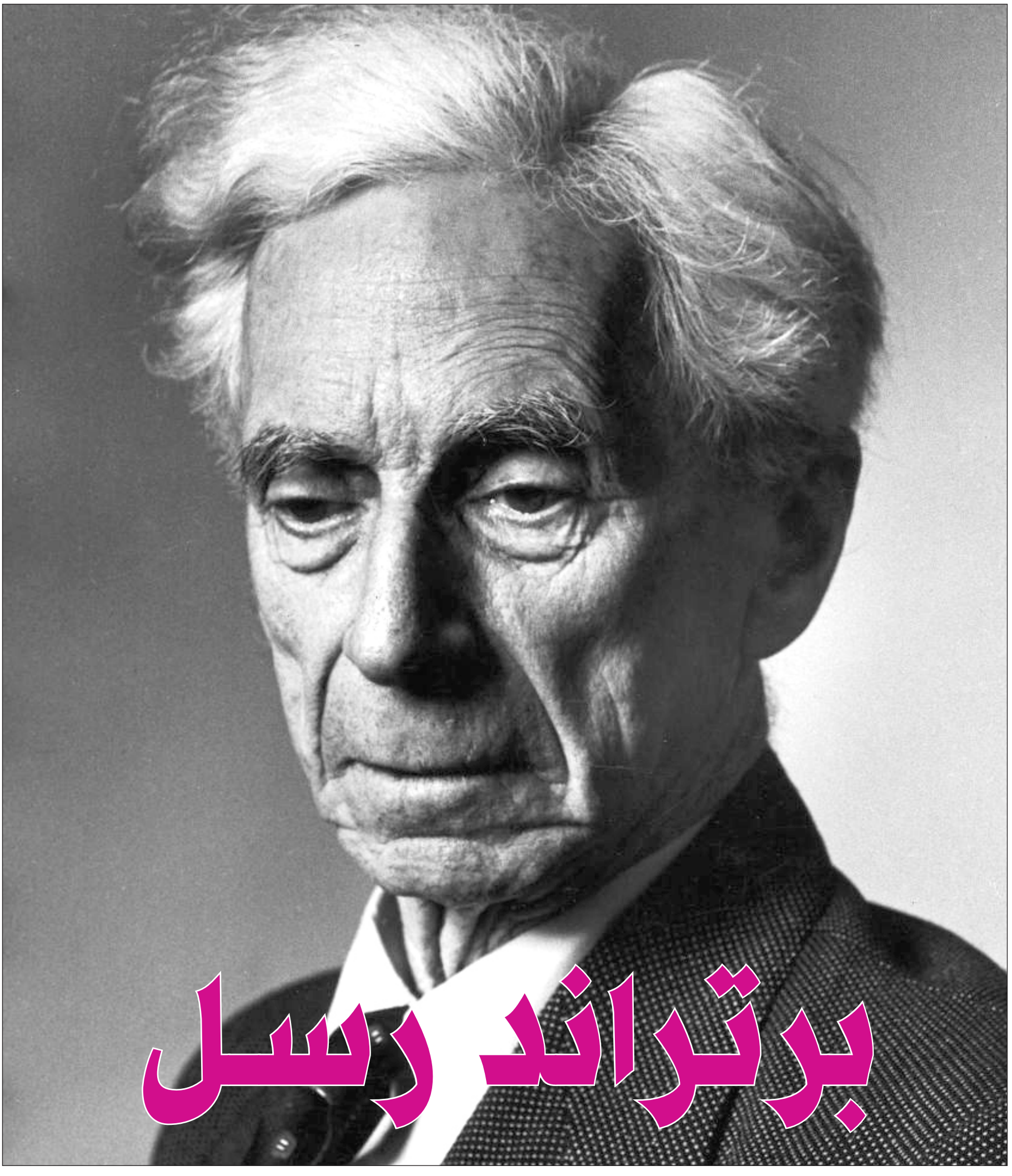

برتراند رسل

برتراند رسل.. عملاق من القرن العشرين

ترجمة: عدنان توفيق

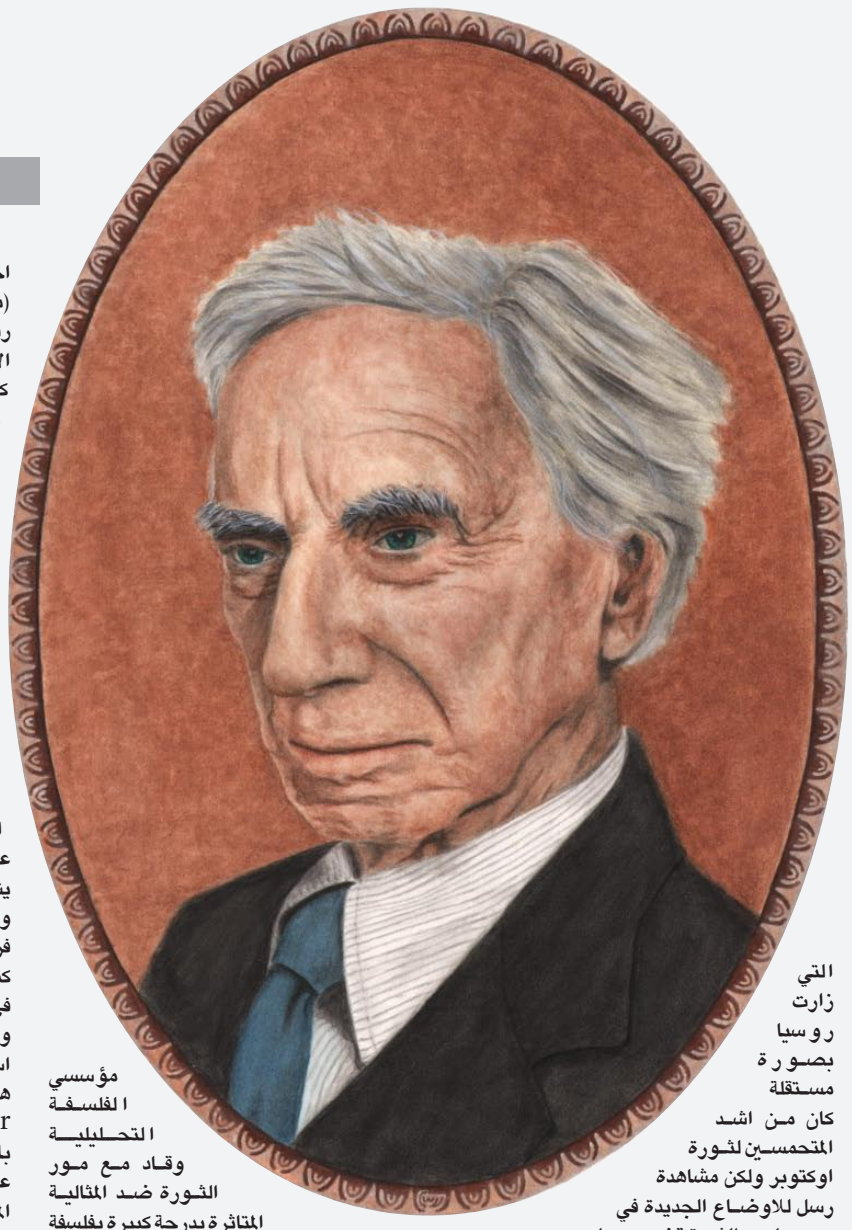

ولد رسل في الثامن عشر من أيار ١٨٧٧ في منماوثشاير في ويلز لاسرة ارستقراطية معروفة بميولها اللبرالية، جده جون رسل تولى رئاسة الوزارة البريطانية في ١٨٤٠ وللمرة الثانية عام ١٨٦٠وكان الابن الثاني للدوق جون رسل.

وكان والديه يعتبران من الراديكاليين في زمنهما وبعد وفاة والديه تولى تربيته مع شقيقيه فرانك جده وبعد وفاة جده عام ١٨٧٨ تولت جدته الكونتيسة رسل تربية الشقيقين، وكانت من الشخصيات التي تسيطر على من يحيطون بها وكانت رغم تدينها تتبنى وجهات نظر تقدمية ومن المؤيدات للداروينة ولمنح الحكم الذاتي لايرلندا،

وكان لها تأثير كبير على اراء رسل في العدالة الاجتماعية والمبادئ التي دافع عنها طوال حياته، خلال سنوات مراهقته كان رسل يشعر بوحدة بالغة وكثيرا ما كان يفكر بالانتحار ويذكر في سيرته الذاتية بان اهتمامه الرئيس كان منصبا على الجنس والرياضيات وان رغبته لتعلم المزيد عن الرياضيات هو الذي منعه من الانتحار، حصل رسل عام ١٨٩٠ على زمالة دراسية من كلية ترينيتي في جامعة اوكسفورد لدراسة الرياضيات وهناك تعرف على فيلسوف المستقبل مور وشريكه في كتابة اعظم مؤلف عن الرياضيات (مبادئ الرياضيات) هوايهد، عندما كان رسل لا يزال في السابعة عشرة تعرف على اليس بيرسال سميث وهي من طائفة الكويكرز ووقع في غرامها وكانت مرتبطة بعدة نشاطات دينية وثقافية وفي عام ١٨٩٤ تزوجها رغم معارضة جدته وبعد ثمانية اعوام بدأ رسل يشعر بانه لم يعد يحبها وكانت لديه خلال هذه الاعوام علاقات غرامية مع عدد من النساء من بينهن الممثلة كونستانس مالييسون ولكن اليس رغم طلاقها استمرت على حبها له حتى وفاتها، بدأ رسل بنشر دراسة سياسية عن النظرية الاشتراكية في مجلة الاشتراكية الديمقراطية الالمانية عام ١٨٩٦ وكان يدرس نفس المادة في المعهد الاقتصادي في لندن ويلقي محاضرات عن علم السلطة، عام ١٩٠٨ اصبح عضوا في الجمعية الملكية وبعد عامين صدر الجزء الاول من مؤلف مبادئ الرياضيات كتبه مع هوايهد فجلبت له شهرة عالمية، عام ١٩١١ تعرف على احد عباقرة القرن النمساويين وهو لودفيج فيتجنشتاين ورأى فيه وريثه الشرعي الذي سيتابع عمله في المنطق الرياضي وساعده على نشر مؤلفه الرئيس (رسالة منطقية – فلسفية) عام ١٩٢٢، خلال سنوات الحرب العالمية الاولى اشترك رسل في جهود مكثفة من اجل السلام وفي عام ١٩١٦ طرد من كلية ترينيتي بعد ادانته بموجب قانون الدفاع عن المملكة وفي ادانة ثانية حكم عليه بالسجن لستة اشهر امضاها في سجن بركستون، في عام ١٩٢٠ سافر رسل إلى روسيا ضمن وفد رسمي يمثل الحكومة البريطانية لدراسة اثار الثورة الروسية، وكانت حبيبته في تلك الفترة دورا بلاك التي زارت روسيا بصورة مستقلة كان من اشد المتحمسين لثورة اوكتوبر ولكن مشاهدة رسل للاوضاع الجديدة في روسيا بعد الثورة قضت حماسه السابق، ثم سافر برفقة دورا إلى الصين واليابان وبعد عودتهما إلى انكلترا تزوج رسل منها بعد حصوله على الطلاق من اليس، في عام ١٩٣٦ تزوج للمرة الثالثة من خريجة اوكسفورد هي باتريشيا سسبينس وكانت تعمل مربية لاطفاله وانجب منها ولدا واحدا، عام ١٩٣٩ ارتحل إلى لوس انجلس ليلقي محاضرات في جامعة كاليفورنيا وبعد عام عين استاذا في كلية نيويورك ولكن الانتقادات العامة ادت إلى الغائه من قبل المحكمة بعد احتجاجات من قبل امهات الطلاب اللواتي لم يكن يعرفن عن منجزاته في مجال المنطق والرياضيات وجاء في قرار المحكمة بانه غير مؤهل اخلاقيا للتعليم في هذه الكلية،تزوج رسل للمرة الرابعة من اديث فينج وكانت تلقي محاضرات في كلية براين ماور وبقيت معه حتى وفاته، في خمسينيات وستينيات القرن الماضي تحول رسل إلى ناشط ضد الاسلحة النووية ومعارضا متحمسا للحرب الفيتنامية، فكتب العديد من الرسائل لزعماء العالم واصبح بطلا في نظر شباب اليسار الجديد، يعتبر رسل احد مؤسسي الفلسفة التحليلية وقاد مع مور الثورة ضد المثالية المتاثرة بدرجة كبيرة بفلسفة هيغل ومريدها الانكليزي برادلي وقد ترددت اصداء هذه الثورة بعد ثلاثين عاما في فيينا من خلال ظهور مدرسة الوضعية المنطقية وكانت هي الاخرى ثورة ضد الميتافيزيقيا، كان رسل يرفض من المثالية بصورة خاصة مبدا العلاقات الداخلية الذي يتضمن بانه لمعرفة شيء معين ينبغي ان نعرف كافة علاقاته مع بقية الاشياء وقد اثبت رسل بان مثل هذا المبدأ يجعل من المستحيل ادراك حقيقة الزمن والفضاء والاعداد، اخذ رسل مع مور على عاتقه ازالة كل التأكيدات التي لا معنى لها وغير المتماسكة في الفلسفة وكان هدفهما تحقيق الوضوح والدقة من خلال استخدام اللغة المضبوطة وارجاع الموضوعات الفلسفية إلى ابسط مكوناتها، كان رسل يرى في المنطق والعلم الاداتين الرئيسيتين بيد الفيلسوف، ولم يكن يؤمن بأن هناك منهج فلسفي مستقل عن المنطق والعلم وكان يرى بان المهمة الاساسية للفيلسوف هو ان يوضح اكثر القضايا عمومية حول العالم والقضاء على كل ما يسبب الارتباك في الفهم والادراك،وقد تبنى رسل مبدأ وليام اوكام وهو من كبار فلاسفة العصر الوسيط في اختزال الكينونات غير الضرورية ويطلق عليه (نصل اوكام) كأهم وسيلة في منهج التحليل،فترك رسل تأثيرا كبيرا على المنطق الرياضي الحديث، الاهتمامي الاساسي ل رسل في مجال الرياضيات كان منصبا على تحديد ما هو العدد فدرس اعمال جورج بولي وكاتور ومورغان ووصل إلى قناعة بان اساس الرياضيات يرتبط بالمنطق وبمتابعة اعمال فريجة اتخذ منطلقا واسع المدى بان المنطق نفسه يرتبط بنظرية المجموعات set theory في عام ١٩٠٠ شارك في اول مؤتمر دولي عن الفلسفة في باريس وهناك اطلع على اعمال عالم الرياضيات الايطالي بيانو الذي كان قد حدد منطقيا كل البديهيات باستثناء الصفر، العدد، اللاحق ومغزى كلمة the في الرياضيات فأخذ رسل على عاتقه تحديد مغزى هذه المصطلحات التي تركها بيانو من دون تحديد، فأمضى الاعوام من ١٨٩٧ ولغاية ١٩٠٣ في دراسة تطبيق فكرة بيانو على العلاقات الجبرية لدى بولي – شوردر الكلاسيكية، وقد توصل رسل بصورة مستقلة عن فريجة تحديد الصفر والعدد واللاحق واليوم يشار إلى تحديد العدد بانه تحديد فريجة – رسل وكان الفضل يعود ل رسل لتوجيه الاهتمام ب فريجة في العالم الناطق بالانكليزية، وفي ملحق كتاب مبادئ الرياضيات كشف رسل عن التناقض في نظام فريجة و جهوده لحل هذا التناقض وقد اطلق عليه فيما بعد ب تناقض رسل، وقد استخدم رسل برهان كانتور لاثبات بانه ليس هناك رقم اعظم في الاعداد الرئيسية cardinal number اما تناقض كانتور فقد ثبت بدوره بانه حالة خاصة من تناقض رسل مما حث رسل على تحليل الفئات classes، لانه كان من المعروف بان اعطاء اي عدد للعناصر فان عدد الفئات الناجم يكون اكبر من تلك الاعداد ومن ثم أدى إلى اكتشاف فئة بالغة الاهمية وهي فئة كل الفئات والتي تتضمن نوعين من الفئات: الاول الفئات التي هي عضوة في نفسها اي نفس الفئات والفئات التي ليست عضوة في نفسها، فاكتشف بان ما يسمى بمبدأ extensionality (الامتدادية) الذي يتفق عليه كل المناطقة في تلك الفترة كان يعاني من خطا بالغ وهو التناقض، حيث ان الف يكون عضوا في الفئة الف فقط في حالة إذا لم يكن الف عضوا في الفئة الف وهو ما اصبح يعرف ب تناقض رسل فجاء رسل بنظرية الانماط لحل هذا التناقض فادى عمله بصورة مباشرة إلى انشاء نظرية المجموعات الحديثة للبديهيات، استمر رسل في الدفاع عن الأتجاه المنطقي الذي يرى بانه يمكن ارجاع الرياضيات إلى بضعة مبادئ منطقية رئيسية وقد ادى هذا الاتجاه إلى تطور المنطق وتشعبه إلى عدة مدارس مثل المنطق الرياضي والمنطق الرمزي والوضعية المنطقية.

عن مجلة اوبن توبيا

برتراند راسل، الفيلسوف المناضل

عاش الفيلسوف و عالم الرياضيات البريطاني برتراند راسل زهاء قرن من الزمن (١٨٧٢-١٩٧٠)، ألف خلا لها قرابة ٧٠ كتابا و العديد من المقالات العلمية بل أكثر من هذا، كان في واجهة الصراع السياسي حيث يعبر عن مواقفه و آرائه التي أدى ثمنها غاليا. عاش راسل يتيما منذ سن الرابعة و تربى على يد أجداده وكان أحدهم وزيرا بريطانيا سابقا.

محمد نبيل

الكثير يعتبرون راسل مناضلا مثاليا،خارجا عن المألوف لكنه يظل أهم كبارفلا سفة القرن العشرين. إرتبط إسمه بالفلسفة بعد لقائه للفيلسوف لودفك بفدكنشتاين. ترك راسل العديد من الأعمال خاصة في الميتافيزيقا، الإبستمولوجيا،الأخلاق و في تاريخ الفلسفة. لقد وظف راسل المنطق لتوضيح الإشكالات الفلسفية الشيء الذي جعل منه أحد مؤسسي الفلسفة التحليلية. و الإشكالية الأساسية التي طرحها هذا الفيلسوف تتعلق بمجال المعرفة: هل يستطيع الإنسان معرفة شيء ما؟ هل يوجد بالعالم معرفة فيها حقيقة لا يستطيع أحد الشك فيها؟

نظرية المعرفة عند راسل تتأسس على مفهومين أساسيين: أولا،المعرفة المباشرة و هي تلك العلاقة الموجودة بين الإفتراض و الحدث المعين. ثانيا، المعرفة عن طريق الوصف أي ما لا نعرفه بشكل مباشر كحادث مقتل سيزار مثلا.

و من أجل تقريب القراء الذين لم يكتشفوا مؤلفات راسل الفلسفية و العلمية في طبعتها الأصلية، قامت جامعة لا فال بكندا الفرنكوفونية بترجمة العديد من كتبه إلى اللغة الفرنسية مما سمح بمعرفة أكبر و خاصة لدى العديد من لا يجيدون القراءة باللغة الإنجليزية.

الحديث عن مؤلفات الفيلسوف راسل لا بد أن ينطلق من دراسته حول أصول الهندسة التي كانت أولى باكورة أعماله. إلا أنه بالموازاة مع ذلك كان يؤلف كتبا متخصصة في عدة مجا لات متعددة ترتبط بالعلوم، المنطق، السياسة و غيرها.

العمل الفلسفي و العلمي لراسل واسع جدا، فهو يتوفر على كل الأنواع، فقد ساهم في بناء الفلسف التحليلية، و تأسيس مقدمات مفاهيمية أساسية مثل نظرية العلامة، نظرية الأنواع و غيرها من المساهمات التي تدل دلا لة واضحة على دور راسل الهام في بناء تقاليد فلسفية.

المصادر الإجتماعية و الفلسفية لراسل غنية و الحصيلة تعكس صورة هذا المنظر و المناضل الذي لم يتوقف عن الكتابة حول الأسئلة الإجتماعية و السياسية بل سينخرط في الفعل السياسي و الإجتماعي لمناصرة القضايا التقدمية و على رأسها قضايا السلم، منع إستعمال الأسلحة،المرأة و غيرها.

نضالية هذا الفيلسوف و حماسه السياسي كانت سببا في إعتقاله و حبسه مرتين، الأولى لمدة ستة أشهر سنة ١٩١٨ بسبب دفاعه عن قضية السلم في العالم و إتخاده موقفا معارضا للحرب العالمية الأولى أما الثانية فكانت لفترة وجيزة سنة ١٩٦١ وعمره يناهز ٨٩ سنة إثر مشاركته في التظاهرات السلمية ضد التخصيب النووي.

سنة ١٩٦٧ أسس راسل محكمة لمقاضات الو لا يات المتحدة الامريكية إثر حربها بالفيتنام. هذه المحكمة أصدرت حكما يقضي بإدانة أمريكا على ما قامت به من جرائم ضد الشعب الفيتنامي. تأسيس هذه المحكمة و دفاع راسل عن القضايا الكبرى عالميا أدى به إلى أن يكون معارضا للنظام الرأسمالي و الشيوعي على السواء و خلق منه نصيرا لطريق الحرية.

يعد كتاب –السلطة – أهم مؤلفات راسل في مجال التنظير السياسي.في هذا السياق كان راسل يشاهد فضاعة النزعة القومية لمعاصريه، فبدأ يتأمل في الطبيعة و حدود السلطة السياسية. لذلك و في كتابه السالف الذكر، حدد ٣ أدوار أساسية: دور الرأي في خلق و تدمير السلطة، السلطة داخل التنظيمات المعاصرة و أخيرا الوسائل الأخلا قية و التربوية القادرة على قهر و إخضاع السلطة.

عموما، يعد برتراند راسل علامة فلسفية كبرى في تاريخ الفكر و رمز للفيلسوف المناضل الذي ينخرط ويتخد مواقفا من إشكالات عصره في العديد من المجالات و على رأسها المجال السياسي.

عن جريدة السفير اللبنانية/ ٢٠١٠

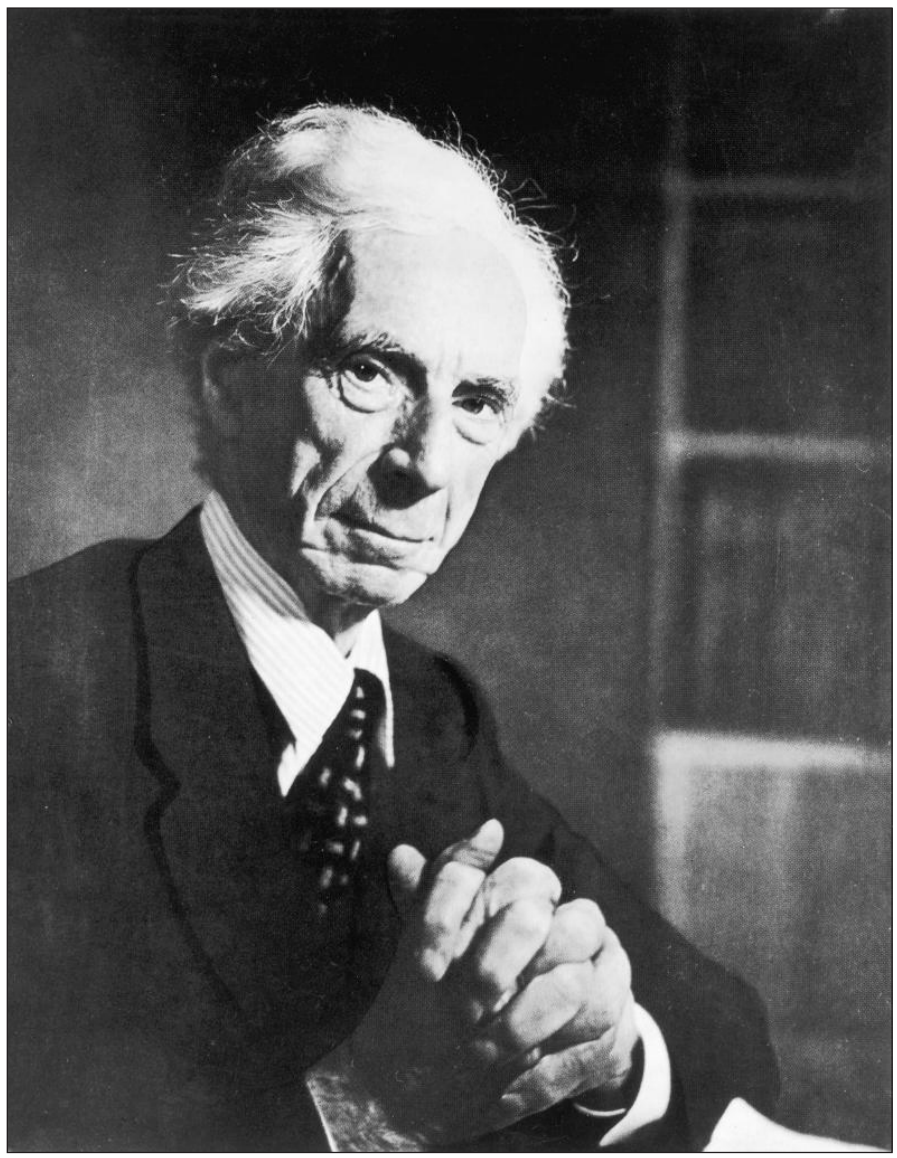

في هذه الأيام بالتحديد، تحلّ ذكرى مرور خمسين عاماً على اغتيال الرئيس الأميركي جون كنيدي. ونعرف أن ألغازاً كثيرة لا تزال تحيط بهذه الجريمة، ولم يتمكن أحد من سبر أغوارها حتى الآن. ولهذه المناسبة قد يكون من المفيد استعادة النص الذي كتبه الفيلسوف برتراند راسل طارحاً فيه مجموعة أسئلة شائكة تتعلق بجريمة العصر... ففي السادس من أيلول (سبتمبر) ١٩٦٤، وبعد أقل من عام على اغتيال الرئيس كنيدي، وفيما العالم كله يبدو ذاهلاً ليس فقط أمام عملية الاغتيال نفسها، بل خصوصاً أمام غرابة التحقيقات والتقارير الجنائية، نشر الفيلسوف الكبير، الذي كان واحداً من كبار الفلاسفة الأحياء في ذلك الزمن دراسة لم تثر، في الحقيقة انتباهاً كبيراً. ذلك أن فحوى ما جاء في تلك الدراسة كان مماثلاً لكلام كثير كان يطرح في ذلك الحين. وكان يطرح، بصورة خاصة، على شكل أسئلة واحتجاجات واعتراضات على استنتاجات رسمية أميركية طاولت الجريمة لتبدو غير مقنعة لأحد.

ابراهيم العريس

برتراند راسل
و 16 سؤالا حول اغتيال كنيدي

الحس الشعبي، الأميركي والأوروبي بصورة عامة، كان يميل إلى رفض معظم الطروحات الرسمية، وكان كل شخص وكل مجموعة يدلي باقتراحات وتكهنات بحيث ضاع كل شيء في كل شيء وبدت الأمور متشابهة إلى درجة لا يمكن معها كلام فيلسوف أن يبدو مميزاً وجديراً باهتمام خاص. من هنا، مرّ النص مرور الكرام على أهميته. ولعل الجانب الأكثر من هذه الأهمية هو الأسلوب الذي تعاطى به كاتب النص مع الموضوع. فالحال أن قراءة هذا النص الذي أربى عمره الآن على ما يقرب من خمسين سنة، ترينا كيف أن مثقفاً كبيراً ومسناً في ذلك الحين (٩٢ سنة) خرج من برج الفكر الفلسفي العاجي، حين رأى أمامه عملية اغتيال بغيضة، وكثيراً من الافتراء والكذب الرسمي يحيط بها، ليدخل المعمعة بتواضع الكاتب البسيط المكتفي بطرح الأسئلة، وذكاء المحقق العدلي الذي يتوخى الدفع في اتجاه الحقيقة، وإنسانية المواطن العادي الذي شعر بأن ليس في وسعه، أو من حقه، السكوت عن المطالبة بالوصول إلى الحقيقة، تحت أية ذريعة من الذرائع.

طبعاً، على رغم تسييس برتراند راسل أسئلته الاحتجاجية، لا نراه يسيّس القضية كلها لمجرد التسييس المستخدم سلاحاً أيديولوجياً في معركة ما، بل يسيّسه لأنه يعرف، ويعرف الناس كلهم معه، أن الجريمة سياسية أولاً وأخيراً... من هنا، فإن كل الأسئلة الجنائية التي يطرحها في نصه، تهدف إلى توجيه أصابع الاتهام السياسية، ليس فقط إلى الجريمة، بل كذلك - خصوصاً - إلى المناورات والألاعيب التي دارت حول الجريمة وحول التقارير والتحقيقات الرسمية التي حاولت أن تفرض عليها تفسيرات وتبريرات متهافتة. من هنا - حتى وإن كان برتراند راسل قد تعمّد أن تكون الأسئلة في نصه أكثر عدداً بكثير من الأجوبة، أو تعمّد ألا يصل إلى استنتاجات مباشرة - فإن النص كله يمكن اعتباره نصاً سياسياً بامتياز، ونموذجاً رائعاً لتدخل المثقف في الحياة العامة، تدخلاً يذكر بتقاليد رائعة شهدت، منذ زمن بعيد مثقفين كباراً لا يتوانون عن استخدام فكرهم وقلمهم للدفاع عما يرونه حقاً وعدلاً... وهي تقاليد وصلت إلى ذروتها مع أناس من وزن إميل زولا، ثم جان - بول سارتر وميشال فوكو وغيرهم، ما يفترض أن التقاليد فرنسية - ليأتي راسل ويعمم هذه التقاليد، وإن في شكل أقل تنظيراً وأكثر ميدانية.

في نصه هذا، يستعرض برتراند راسل منذ البداية، النص الرسمي الأميركي المتعلق بالاستنتاجات التي أوصلت إليها تقارير المحققين، لا سيما لجنة وارن، بعد شهور من العمل والجهد. وهو يستهل كلامه بتأكيد أن الرواية الرسمية الأميركية بدت حافلة بالتناقضات إلى درجة أنها صيغت وأعيدت صياغتها ما لا يقل عن ثلاث مرات... وراسل، إذ يستعرض هذا في فقرات مباشرة وحاسمة، يطرح، وقبل أن يصل إلى أسئلته الست عشرة الشهيرة، عدداً كبيراً من التساؤلات المقلقة، ومنها مثلاً سؤال حول السبب في أن كل أعضاء لجنة وارن هم قوم مرتبط بالحكومة الأميركية. ومنها أيضاً سؤال محير يقول: إذا كانت الحكومة الأميركية واثقة كل الثقة من القضية التي عبرت عنها، لماذا تراها أجرت كل تحقيقاتها وسط مقدار هائل من السرية؟

مهما يكن من أمر، فإن هذا النوع من الأسئلة يبقى سياسياً. أما الأسئلة الست عشرة التي يجرى الحديث عنها منذ عنوان الدراسة، فإنها تبدو ميدانية أكثر. ولعل «أطرفها» ذاك الذي يورده راسل بعد أن يفسر لنا كيف أن لجنة وارن حددت ستة ملفات (أو عناوين) أرادت من خلالها أن تجري تحقيقها، وهي: ١) ما الذي فعله أوزوالد - مطلق النار على كنيدي وفق الرواية الرسمية - يوم ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٣؟ ٢) ما هي خلفية روبي - قاتل أوزوالد؟ ٣) ما الذي كان أوزوالد يفعله في صفوف البحرية الأميركية ثم في الاتحاد السوفياتي؟ ٤) كيف قتل روبي أوزوالد؟ ٥) ما هي خلفية أوزوالد؟ ٦) وما هي الجهود التي بذلت لحماية الرئيس يوم ٢٢ تشرين الثاني؟ إن راسل بعدما يستعرض هذه العناوين الستة يتساءل: إذاً... لماذا لم تحدد لجنة وارن عنواناً لملف يتعلق بمن قتل الرئيس كنيدي تحديداً؟

بعد هذا يستعرض راسل بقية أسئلته ومنها: لماذا تخلى كثر من الليبراليين عن مسؤوليتهم للجنة رفضوا هم أنفسهم دراسة ظروف تشكيلها؟ وفي شكل أكثر ميدانية يتساءل راسل: لماذا ترى لاحقت السلطات أشخاصاً كثراً بصفتهم مشكوكاً في أن من شأنهم أن يقتلوا الرئيس، لكنها لم ترصد دخول أوزوالد إلى مبنى مستودع الكتب، مع ما يقال من أنه كان يحمل بندقية لا يقل طولها عن ثلاثة أقدام؟ وبعد هذا يتساءل راسل: لماذا بدلت طريق الرئيس في الدقيقة الأخيرة حتى يمر أمام مكان عمل أوزوالد؟ وبعد ذلك: لماذا جرى تغيير في التقرير الطبي المتعلق بموت كنيدي؟ وفي هذا الإطار نفسه يتساءل راسل: ما هو كنه اليقين الذي أدى إلى الافتراض أن كنيدي قد طاولته الرصاصة من ورائه؟ وبعد هذا يأتي سؤال جديد يتعلق بحصول رجال الـ«إف بي آي»، على فيلم صورته سيدة لما حصل بين مستودع الكتب ومكان سيارة الرئيس لحظة إطلاق النار. هنا يتساءل راسل: لماذا رفض الـ«إف بي آي» نشر ما يمكن أن يعتبر أصدق دليل قاطع في هذه القضية؟ (ويعني به هذا الفيلم). وهنا، إذ يستعرض برتراند راسل ما سمّاه تواطؤ الصحافة الأميركية حول هذه القضية، مورداً نماذج قاطعة من دلائل ذلك التواطؤ، يتساءل كيف حدث أن ملايين من الأشخاص قد ضللوا بترهات صحافية من هذا النوع؟ وإذ يعود راسل إلى أسئلته القضائية، يتساءل عن السبب الذي جعل اختبار البارافين يُبَدَّل قبل أن تعلنه السلطات...

هكذا، يمضي برتراند راسل قدماً في طرح هذا النوع من الأسئلة، التي - في الحقيقة - لم يجبه عنها أحد، ما سيجعل من هذا الفيلسوف الإنكليزي الكبير رائداً في مجال المطالبة الدائمة بإعادة النظر في كل ما صدر رسمياً عن السلطات الأميركية حول هذا الموضوع. ولا شك في أن بعض كبار المتسائلين المشككين لاحقاً، مثل السينمائي أوليفر ستون في فيلمه الشهير «جي. إف. كي»، ساروا على منواله في طرح أسئلتهم، بل من الواضح أن ستون قد قرأ نص راسل هذا بعناية.

طبعاً، ليس همنا ها هنا الحديث عن البعد الجنائي أو التحقيقي في نص برتراند راسل (الذي يختتمه صاحبه بدعوة كل المثقفين الأحرار إلى الانضمام إليه وإلى لجنة شكلت في بريطانيا وفي عضويتها كبار المفكرين والفنانين الإنكليز في ذلك الحين)، بل ما يهمنا هو التركيز على صوابية تصرّف مفكر كان يقترب من عامه المئة، أمام ما أحس بأنه كذب وظلم، وحتى من دون أن يكون على الإطلاق من مؤيدي سياسة جون كنيدي قبل ذلك. ما حرك راسل هو حب الحقيقة. وهو بهذا أعطى درساً لمثقفي العالم كله من الذين، عن جبن أو عن ترفع، يعتبرون أن مثل هذا التدخل ليس من شأنهم، أو يسكتون عن جريمة لأن ضحيتها ليس من فريقهم!

وبرتراند راسل (١٨٧٢ - ١٩٧٠) لم يكن مثل هذا التدخل جديداً عليه، هو الذي وسط مشاغله الفلسفية التي كانت تصل غالباً إلى حدود البحث التقني الذي يستنفد عادة وقت أي مفكر، كان يجد أن من واجبه الأخلاقي مجابهة كل ظلم وكل حرب وكل اعتداء، سواء طاول أفراداً أو شعوباً. ومن هنا نراه، حين قامت بريطانيا وفرنسا وإسرائيل بـ«العدوان الثلاثي» على مصر، يهاجم سياسة بلاده الخرقاء مدافعاً عن حق المصريين. وكذلك نراه يؤسس تلك الهيئة الحقوقية الإنسانية الرفيعة التي حملت اسم «محكمة برتراند راسل» لمحاكمة أعداء السلام ومجرمي الحرب. والحقيقة أن هذا كله إنما ينسجم مع فكره الفلسفي الإنساني نفسه. ولا بد لمن يقرأ أياً من كتبه الكثيرة التي وضعها طوال حياته (وتشغل الفلسفة معظم صفحاتها، مع وجود مكان للسياسة والأخلاق فيها)، من أن يلاحظ ذلك.

عن جريدة الحياة اللندنية

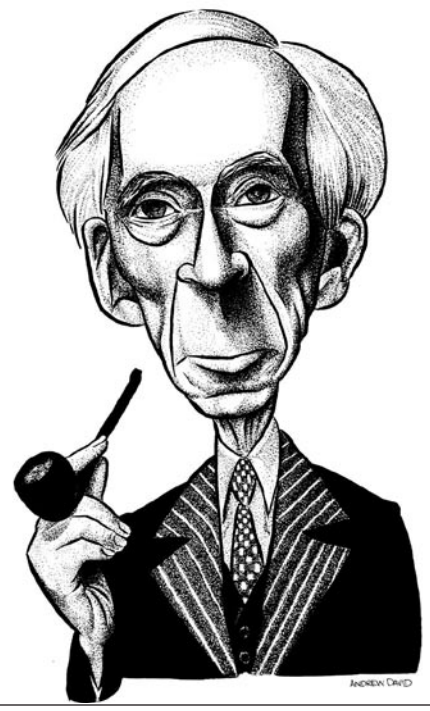

(ان اسباب التعاسة في الماضي والحاضر. ليس من الصعب التحقق منها بالتجربة والاختبار. فهناك الفقر والأوبئة والمجاعات. وهي تنتج عن عدم كفاية الانسان في السيطرة على الطبيعة. وهناك الحروب،والظلم والتعذيب وهي نتيجة عداء الانسان لاخيه الانسان ، وهناك البؤس المروع المبني على العقيدة، الكئيبة المتشائمة التي قادت الانسان الى حالة من التنافر الداخلي العميق،جعلت اي نجاح خارجي، غير ذي فائدة.)

اكرم الشيخ مهدي مقلد

الفيلسوف الذي جعل من الانسان قضيته

ان هذه الكلمات والمعاني العظيمة، والتي تعبر وبكثافة مريرة عما تنطوي عليه نفس قائل هذه الدفقات من زخم الكلمات هي لفيلسوف القرن العشرين، البريطاني الجنسية والانساني التوجه.(برتراند رسل) الذي ولد في العام ١٨٧٢.وتوفي في العام ١٩٧٠. قبل ان يحتفل بعيد ميلاده الثامن والتسعين بثلاثة اشهر. فكانت حياته حافلة ومليئة بالتناقضات، والصراعات النفسية والفكرية التي تجاذبت عقل (رسل) الفيلسوف. وعواطف رسل الانسان. لم يستطع اي كاتب مهما امتلك من ادوات تحليل الشخصية ان يرسم لنا صورة (رسل) كما رسمها وعراها (رسل) نفسه. في العام (١٩٦٧) بدأ رسل نفسه بإزاحة الستار عن شخصيته الخفية. بكل ماتحتويه من تناقضات. وبكل مايدور حولها من تساؤلات بطريقة عارية ومتجردة ولكنها واضحة دون لبس لقد قام رسل الكاتب والفيلسوف بتحليل توخى فيه الكمال لشخصية رسل الانسان في كتاب في ثلاثة اجزاء سماه (سيرني) في عام (١٨٩٥) يلتحق (رسل) بكلية ترنتي جامعة كمبريدج متخصصا في الرياضيات، والفلسفة. فكان ان صدر له مع صديقه الفيلسوف الملهم(الفريد نورث هوايتهيد الجزء الاول من كتابهما الشهير (مبادئ الرياضيات) بين عامي ١٩١٠،١٩٠٠ والذي ضمنه رسل مايعرف(بالمنطق الرياضي) وهو الذي يربط قوانين المنطق وقوانين الرياضيات. اي حاول اكتشاف العلاقة مابين الاثنين. كراهيته الحروب في عام ١٩١٨ والحرب الكونية الاولى تطرق الابواب بجحيمها، حكم عليه بالسجن ٦ شهور لنشره مقالات يهاجم فيها الحرب ويدعو (للسلام) و قد كتب لشقيقه (فرانك) (ان للجن بعض مزايا الكنيسة الكاثولوكية) يقول رسل(لقد كانت الايام الاولى للحرب تحمل لي مفاجأت كثيرة فقد اصبح اعز اصدقائي مثل(هوايتهيد)متحمساً بذهنه للحرب لقد اكتشف (رسل) ان الناس يحبون التدمير اكثر مما يحبون البناء نعم خاب امله حين وجد ان اعتقاده بأن المثقفين يحبون الحقيقة ولكنه وجد او اكتشف ان الغالبية تفضل الشهرة على الحقيقة فاي زيف هذا.. واي تعاسة انه صعود للنرجسية وهبوط او انحدار سريع للقيم التي آمن بها. ان شعورا من العطف البائس يغمره نحو الشباب الذين سيقتلون في حرب لم يقرروها. وكذلك ان شعورا من الغضب العنيف المدمر اصبح يملوءه تجاه رجال الحكم في اوربا. وفي عام (١٩٣٠) زار الاتحاد السوفيتي.. وكتب يقول(ان الماركسية هي نتاج غربي لانها تعبر عن الشعور الغربي الخالص.) ملامح من افكاره/ ماذا تعني الابوة والخوف عند(رسل)؟ ان امل الفرد ان ينجح اطفاله فيما فشل هو في تحقيقه، وهم يمنحونه طريقة هروب بيولوجية من الموت. ذلك الهاجس المرير. انهم يجعلون حياته جزءا من تيار الحياة الكلي. لامجرد بحيرة موحلة راكدة. لاتتدفق باستمرار في المستقبل.) يقول(رسل) لقد مررت بكل هذه المشاعر وغمرتني السعادة سنوات عدة من الحياة. مابين رحلتين/ قي طريق عودته من امريكا الى انكلترا و الباخرة تمخرعباب الاطلسي. في السنوات الاول من ثلاثينات القرن العشرين. انتابته احاسيس متناقضة في هذه الرحلة عبر عنها في مقال كتبه في صحيفة (هيرست) في ذلك الوقت تحت عنوان عيد ميلا د في البحر وقد ميز في هذا المقال بين مشاعره في رحلة سابقة قبل خمسة وثلاثون عاماً واحاسيسه في هذه الرحلة.. وفيها يقول: (يقولون ان الزمن يجعل الرجل سهل الانقياد بفعل السن والخبرة وانا لاصدق هذا. ان الزمن يجعل الرجل خائفا والحزن يجعل منه شخصاً استرضائيا.. وعندما يصبح استرضائياً (وهو يعبر عن دبلوماسية التعامل في نظري) فانه يحاول ان يظهر للاخرين مايجعلهم يعتقدون انه رجل لين وسهل. ومع الخوف ينمو الشعور بالحاجة الى الحب. الى الدفء الانساني الذي به ندفع البرودة القاسية للعالم. وعندما يتكلم رسل عن الخوف لايعني به مجرد الخوف الشخصي خوف من الموت او من العجز. انما يفكر في خوف اكثر تعقيدا انه اي (رسل) يفكر في الخوف الذي يتغلغل في النفس عن طريق تجربة الشرور والاثام الكبرى. التي نراها بل ونلمسها في الحياة. مثل خيانة الاصدقاء.. وموت الاحبة ولكن سيد رسل هل فكرت في الخوف الكبير الذي نكتشفه في القسوة التي تكمن في نفوس البشر العاديين. لم تكن جائزة نوبل للادب التي منحت الى رسل عام ١٩٥٠. تعني شيئا كبير امام الانجازات الرائعة التي قدمها رسل للانسانية في مجال الادب والثقافة والفلسفة وحب البشرية. رسل المناضل الصلب للمبادئ والمكافح بعناد ضد الخطر النووي في عام ١٩٥٥ بدأ رسل حملته الشعواء ضد الاسلحة الذرية، ذات مرة توجه الى مستميعيه في الاذاعة البريطانية بقوله (اذ ن امامنا اذا اخترنا تقدما مستمرا في المعرفة والحكمة والسعادة ولكن هل نختار الموت بديلاً لاننا لانستطيع ان ننسى الخلافات.) كذلك كانت السنوات بين عام ١٩٥٥-١٩٦٠ سنوات نضال بالنسبة الى رسل فقد شهد ميدلن الطرف الاغر. في لندن مواقف عدة الى رسل وهو يهاجم بضراوة النمر الخطر النوري ويحذر مما يعرف (بالشتاء النووي) وهو يهتف تحت الثلوج المتساقطة (انني التمس منكم كأنسان ان تناضلوا ضد الموت والخوف والفزع الذي تمثله الاسلحة الذرية. ان فعلتم ذلك فان الطريق الى جنة جديدة مفتوح امامكم حتما. رسل في المرأة كما يرى نفسه وكما يرغب ان يكون / يوجز رسل حياته وفلسفته في نهاية كتابه (السيرة الذاتية) قائلاً (لقد نذرت نفسي او الجزء الجدي من حياتي منذ الطفولة لهواجس مختلفة. استمرت لمدة طويلة من الزمن منفصلة. واخيرا اتخذت لتكون وحدة كاملة. لقد رغبت من ناحية ان اجد اذا كان بالامكان معرفة كل شيءومن الناحية الاخرى ان افعل مابوسعي من اجل خلق عالم اسعد واجمل) لقد كانت حياتي مثقلة بالشكوك والهم. لقد كنت ارغب بالحقيقة التي لايرقى لها الشك. لقد وصف الكتاب رسل بانه الانسان الذي حمل.فوق كتفيه تلك الالام التي قضى حياته في محاولات لتخليص العالم منها. ولكنه كان سعيدا بهذا العبء. الذي ظل يحمله. وخاصة عندما كان يحس بان هناك اذانا تستجيب لندائه كلما دعا الى السلام ونبذ العنف سأله يوما شاب صغير السن قل لي مستر رسل ما اكبر عبء يحمله الانسان في الحياة؟ وراح الفيلسوف يفكر برهة ثم قال (عندما يشعر الانسان المكافح انه لايحمل عبئاً على الاطلاق واخيرا. ان قرنا من الزمان عاشه برتراند رسل لم يكن نتاجه عبثياً ان المعطيات والافكار التي جاء بها وآمن وبشر بها رسل تمنحه سجلاً مشرفا في تاريخ الفكر الانساني. ذلك ان جهده وعطاءه لم يكن لذاته. بقدر ماكان عطاء لكل الناس. او بمعنى اخر كانت الانسانية هدفه. يكفي رسل نضاله ضد الخوف والحروب والاوبئة والمكر السياسي خلودا مابعده خلود. ولو ان هذا كذلك لم يكن هدفه لكن القدر في احدى ضرباته العمياء اراد ان يكون كذلك ووفق بذلك احسن توفيق..

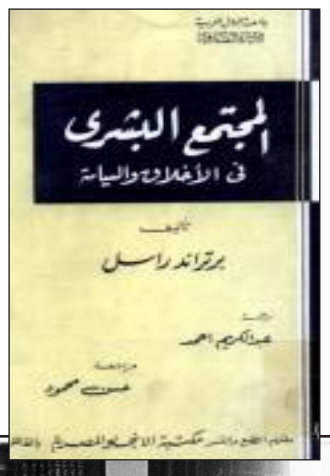

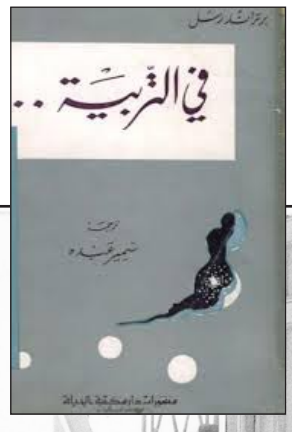

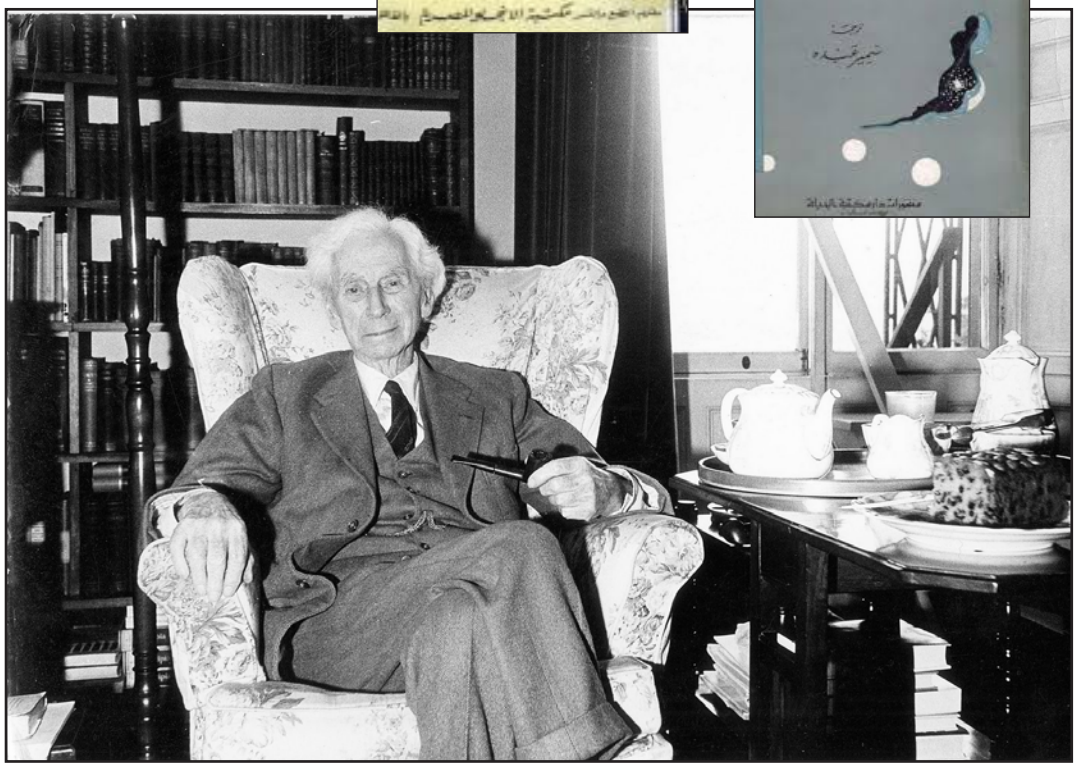

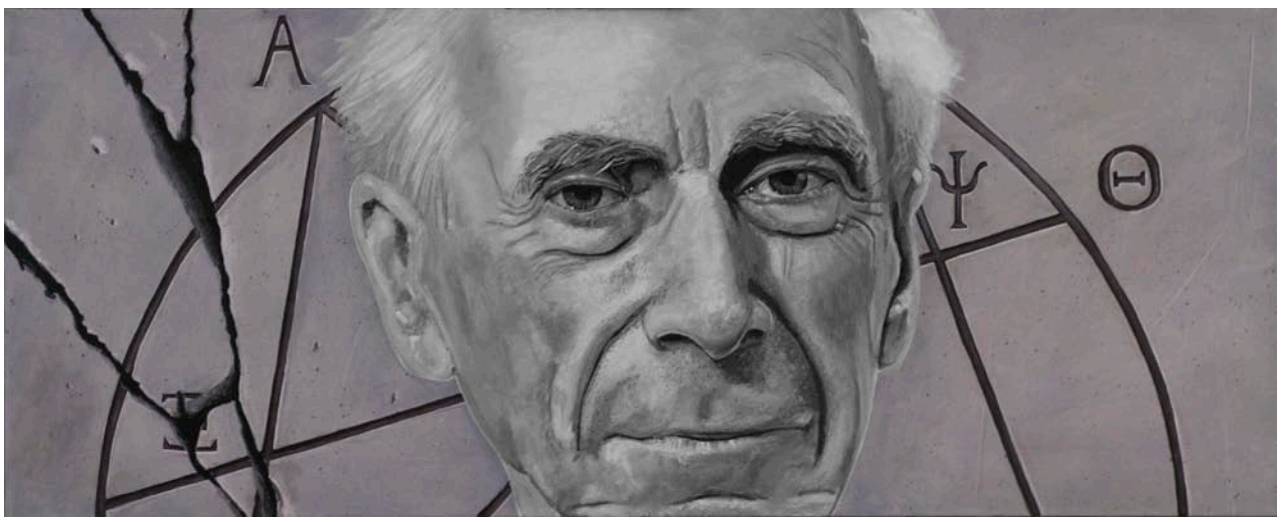

السبب المباشر لهذه المقالة هو أننى أقرأ هذه الأيام كتابا حديثا عن حياة الاقتصادي الانجليزي جون ماينور كينز، وكانت قد صدرت السيرة الرسمية لحياة كينز منذ نحو أربعين سنة بمعرفة الاقتصادي المشهور روي هارود، ثم عاد الاقتصادى البريطانى سكيدلسكي إلى إصدار ثلاثة أجزاء عن حياة كينز خلال السنوات العشر الأخيرة، جمعها فى مجلد واحد، وفى أثناء قراءتي لسيرة كينز مع مؤلفها الجديد، استوقفتنى العبارة المشهورة لبرتراند راسل، والتي يقول فيها «أن قدرات كينز العقلية هى الاكثر حدة ووضوحا مما رأيته مع أي شخص آخر، وإننى حين أتناقش معه كنت أضع حياتى بين يدي، وندر أن خرجت من المناقشة معه دون أن أشعر بالحماقة، وكثيرا ما كنت أعتقد بأن مثل هذه المهارة الكبيرة لابد وأن تتنافى مع العمق، ولكن مع كينز يصعب القول بذلك».

د. حازم الببلاوى ×

قبل أفول الإمبراطورية البريطانية:

بين برتراند راسل وكينز

وقد دعانى ذلك إلى العودة إلى قراءة مذكرات برتراند راسل، ومضيت فى قراءة السيرتين بالتوازى فى الوقت نفسه، مما أوحى لى بالكتابة عن الرجلين، فهما من جيل واحد - راسل أكبر من كينز بتسع سنوات - وهما من وسط اجتماعى متشابه، وقد عاصرا معا مجد الامبراطورية البريطانية، وكانا - على يقين - بأنها إلى أفول لمصلحة الامبراطورية الأمريكية البازغة، وربما الفارق الوحيد بين الرجلين هو أن برتراند راسل استمر متعلقا ببعض تقاليد العصر الفيكتورى مع غير قليل من التمرد، فى حين أن كينز كان قد تقمص التحرر الإدواردى «نسبة إلى الملك إدوارد السابع» فى الخروج على المظاهر الفيكتورية الصارمة.

ولد الرجلان فى عائلات ارستقراطية، وإن كانت عائلة راسل تنحدر من سلاسة من النبلاء، فأبوه لورد وكذا أخوه قبل أن يصبح هو الآخر لوردا بعد وفاة أخيه، أما عائلة كينز، فإنها وإن لم تحمل ألقاب النبلاء، فإنها لم تكن بعيدة عنهم، ويعتقد كينز أن أجداده كانوا من معاونى ولیام الفاتح، ولكن الانتماء إلى الطبقة الارستقراطية لا يعنى دائما الثراء، فراسل عاش أغلب حياته، بلا موارد مالية خاصة، باستثناء عائد كتبه أو محاضراته، كذلك فإن عائلة كينز كانت تتمتع بموارد محدودة، وإن كانت كافية.

وقد حقق كينز لنفسه ثروة محترمة من المضاربات فى البورصة - بعد أن تعرض لخسائر كبيرة سابقة - ولكن الأكثر أهمية من الوسط الاجتماعى الذى نشأ فيه كل من راسل وكينز، كان مستوى التعليم والثقافة الذى حصل عليه الاثنان، فأما راسل فإنه لم يذهب إلى المدرسة فى السنوات الأولي، وإنما تلقى تعليمه فى المنزل على يد مدرسين خصوصيين حتى وصل إلى الجامعة، فى حين أن كينز قبل فى مدرسة إيتون - أشهر المدارس الإنجليزية الخاصة - بنجاحه فى مسابقة الدخول، وبالتالى التحق بها بلا مصاريف، حيث حصل خلال سنوات الدراسة على معظم الجوائز التعليمية فى مختلف المواد الدراسية، وقد التحق الاثنان - راسل وكينز - بجامعة كمبردج، الأول بكلية ترينتى بكلية كينجز ودرس الاثنان الرياضيات اثناء الدراسة الجامعية، وحصلا باستمرار على المرتبة الأولى، وعينا زميلين بالجامعة بعد تخرجهما، فالأساس العلمى لكل منهما كان فى الرياضيات ثم أضاف إليها كينز الاقتصاد، ولكن بعد تخرجه من الجامعة، فى حين درس راسل الفلسفة فى آخر سنة دراسية له، واختير الاثنان أثناء سنوات الجامعة ضمن جماعة طلابية - شبه سرية - تضم الطلبة الاكثر نبوغا وتميزا، وكانت تعرف باسم «الجمعية» فى وقت راسل، وباسم «الرسل» فى وقت كينز، وقد لعبت جمعية «الرسل» دورا حاسما فى حياة كينز الشخصية، ومنها تكونت مجموعة أخرى من المثقفين فى لندن اسمها «بلومز برى"وكان من أشهر أعضائها استراشى من جمعية «الرسل» أيضا وفرجينيا وولف «الكاتبة الانجليزية"وقد ارتبط الرجلان بصلات وثيقة مع معظم رجالات السياسة والاداب والعلوم والفلسفة والفنون فى انجلترا وخارجها، وكان الاثنان - راسل وكينز. بالغا الاعتزاز بالنفس وبالطبقة التى ينتميان إليها - ويذكر كينز فى إحدى رسائله أنه بعد أن حصل أخوه الأصغر على المركز الأول فى الدراسات العلمية فى كمبردج - أيضا - وأخته على المركز الثانى أو الثالث فى كليتها «بأنه إذا استمرت عائلة آل كينز على هذا المنوال فى الانجاز العلمى لجيلين أو ثلاثة، فمن الممكن أن نصبح - نحن آل كينز - العائلة المالكة لانجلترا».

وعندما حقق المركز الثانى فى مسابقة الالتحاق بوزارة الخزانة البريطانية، ولم يكن قد درس الاقتصاد مسبقا، باستثناء الاستماع إلى مارشال أستاذ الاقتصاد فى كمبردج لعدة ساعات، فإن كينز أرجع عدم حصوله على المركز الأول، ليس لقلة خبرته وتدريبه فى علم الاقتصاد، وإنما لجهل الاستاذ الممتحن. منتهى الغرور! كذلك فإن راسل - ورغم دعواته للحرية والمساواة للإنسانية جمعاء - فقد كان قليل الثقة فى الجماهير.

وعرف عن برتراند راسل مواقفه فى الكفاح من أجل السلام ونبذ الحرب ورفض الانصياع لحكومته خلال الحرب.

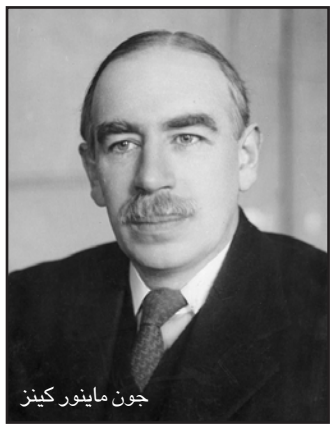

جون ماينور كينز

لعالمية الأولى للالتزام باحتياجات التعبئة العسكرية، بل ودخل السجن بسبب مناهضته للحرب، ومع ذلك اختلف موقفه - بالتدريج - إزاء الحرب العالمية الثانية حتى كاد يصبح من أكثر من المتشددين للوطنية الإنجليزية ضد الأمان فى السنوات الأخيرة للحرب، بل أنه لم يستبعد تهديد الاتحاد السوفيتى بالقنابل الذرية بعد انتهاء هذه الحرب، وعلى عكس زوجته الثانية، عند زيارتهما للاتحاد السوفيتى فى بداية الثلاثينيات من القرن الماضى، فإنه شعر بالكراهية الشديدة للنظام الشيوعى فى حين أحبت زوجته التاريخ الروسى، ورغم ضعف الاتحاب السوفيتى الاقتصادى والعسكرى حينذاك فى بداية الثلاثينيات - فإنه تنبأ بأن العالم سوف يخضع فى المستقبل لسيادة وهيمنة أمريكا أو روسيا، وهى نفس النبوءة التى قال بها الفرنسى دى توكفيل قبل ذلك بمائة عام، وقد تحققت هذه النبوءة إلى حد بعيد بعد الحرب العالمية الثانية، ولكن راسل، وعلى عكس رأيه السلبى عن الاتحاد السوفيتى، فقد أعجب بحضارة الصين عند زيارته لها، وكان يعتقد أن أكثر الأفراد «تحضرا» فى العالم، هو الصينى «المتحضر» وربما أهم كتابين له هما كتابه عن المنطق الرياضى «فى مبادىء الرياضيات"ثم كتابه عن «تاريخ الفلسفة الغربية» وقد حصل على جائزة نوبل، ولكن فى الأدب!

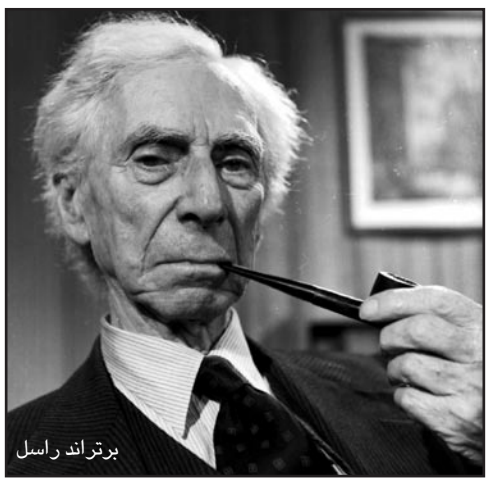

برتراند راسل

أما كينز فقد أخذ بتوزيع عملى بين المثالية والواقعية، فهو يعمل فى الصباح - فى إطار من الواقعية - فى وزارة الخزانة لدعم جهود الحكومة فى حماية الجنيه الاسترلينى، وفى المساء يطلق كل نزعات التحرر - إن لم يكن الفحش - فضلا عن المناقشات الفلسفية والأدبية والفنية الجريئة فى مجموعة البلومزبرى مع أصدقائه من الفنانين والأدباء، وعندما قامت الحرب العالمية الأولى، انقسم أصدقاء كينز بين أولئك الذين استمروا على التمسك بمبادىء الدعوة للسلام ونبذ كل مظاهر الحرب، وبين من استيقظت لديه - فجأة - روح الوطنية والتطوع للحرب، أما كينز - وكان يعمل فى وزارة الخزانة البريطانية - فقد استمر فى القيام بواجبه بإخلاص شديد لحماية مصلحة الإمبراطورية، لكى يجتمع بعد ذلك مع أصدقائه فى المساء أما فى الصباح، وقبل ذهابه إلى مكتبه فى وزارة الخزانة، فقد كان يجرى بعض الاتصالات مع السماسرة لاستثمار مدخراته الصغيرة، والتى نمت بشكل كبير نتيجة لمضارباته الناجحة رغم بعض الخسائر المؤقتة، وكان حضور مؤتمر فرساى بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، ضمن الوفد البريطانى للمفاوضات - برئاسة لويد جورج - أحد أهم محطات كينز الفكرية، وقد أدرك كينز أن دول الحلفاء - خاصة فى ظل الضغط الفرنسى يتجهون لفرض عقوبات مالية شديدة على ألمانيا يصعب أن يتحملها الاقتصاد الألمانى، مما قد يزرع البذرة لحرب جديدة مقبلة.

فانسحب من وفد المفاوضات، واستقال من وزارة الخزانة وهو فى حالة من (البؤس والغضب)، وانكب على تأليف كتاب مهم عن «النتائج الاقتصادية للسلام». وكانت آراء كينز فى رجال السياسة المشاركين فى مفاوضات السلام بالغة القسوة.

وبعد ذلك عاد كينز إلى حظيرة التقاليد المستقرة وتزوج راقصة الباليه الروسية ليديا لوبوكوفا، ثم انصرف إلى اهتماماته الأكاديمية والتدريس فى جامعة كمبردج، حيث أصدر كتابه عن «النظرية العامة للتشغيل والنقود وأسعار الفائدة"والذى أحدث ثورة فى الفكر الاقتصادي، باسترجاع دور الدولة فى النشاط الاقتصادى حين أكد أن «السوق» لاتستطيع أن تحقق - وحدها - التوازن المطلوب. وقبل نهاية الحرب اشترك كينز - مع الأمريكى وايت - فى وضع أسس النظام النقدى الدولى المقترح بإنشاء صندوق النقد والبنك الدوليين. وقد أعادت الأزمة المالية الأخيرة الحيوية من جديد لأفكار كينز الاقتصادية.

جاءت الحرب العالمية الثانية وتراجعت الإمبراطورية، واختفت تماما وخاصة بعد حرب السويس ١٩٥٦، فالإمبراطورية البريطانية وصلت إلى حدودها القصوى مع الحرب العالمية الأولى، لتتفكك بعد الحرب العالمية الثانية. وجاءت حياة كل من راسل وكينز لتلقى ضوءا على حياة الطبقة المتميزة فى الإمبراطورية البريطانية وهى فى قمة مجدها وإن كانت عناصر التحلل قد بدأت تنخر فى ذلك الجسد. وهكذا تظهر أهمية مذكرات هذا الجيل من أمثال راسل وكينز، وكذلك تشرشل كأنشودة البجعة الأخيرة، أحلاها صوتا وإن كانت نذيرا بالنهاية القريبة.

× رئيس وزراء مصر
عن جريدة الأهرام

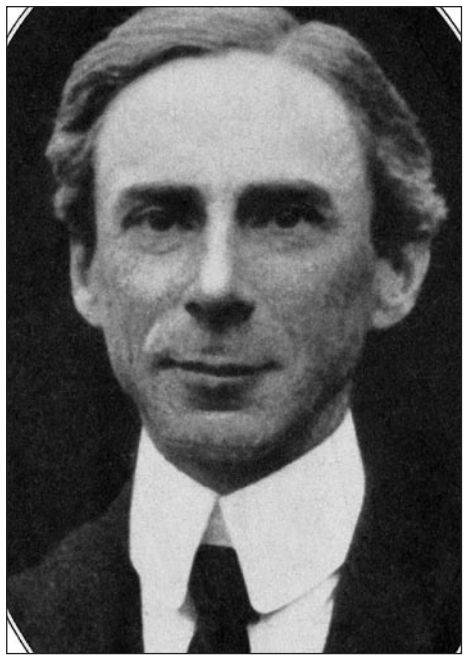
راسل في شبابه

راسل في طفولته

هموم برتراند راسل الثلاثة

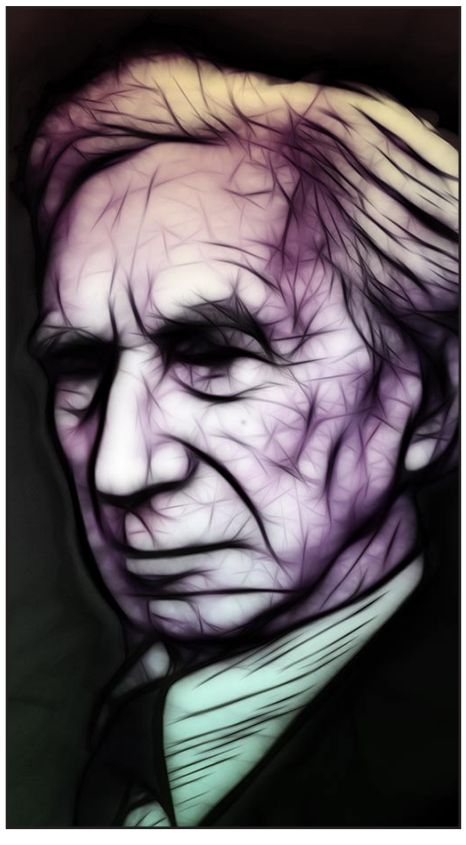

كان لصدور كتاب سيرة برتراند راسل (١٨٧٢ـ ١٩٧٠) الذاتية عام ١٩٦٩ في ثلاثة مجلّدات صدى عميقاً في أوروبا خاصة في الأوساط الأدبية والفكرية والفلسفية، فقد نوّه به كبار النقّاد والمفكرين ورجال الفكر الفلسفي وأعلام المؤرخين وكبار الكتاب، ومنهم الكاتب فيليب توينبي الذي أشاد بعقل الرجل وذكائه وصفاء تفكيره وصراحته وانسجامه مع الطبيعة البشرية وعدم الشذوذ عنها.

سعود الأسدي

ولا شكّ في أن سيرة بيرتراند راسل الذاتية تعتبر عملاً فريداً بين سير العظماء في بداية النصف الأخير من القرن الماضي، وهو الرجل الذي يعتبر في الصف الأمامي بين المثقفين الأوروبيين، كمفكّر، وفيلسوف، وعالم رياضيات، وصاحب رؤية تربوية وثقافية و حضارية ومجدّد ومجرّب ومميّز في العقلانية والنظريات الاجتماعية والحرية الجنسية والمسكون بدعوة السلام والحقوق المدنية والفردية وحرية الاختيار، وشاهد أمين على الحربين الكونيتين الأولى والثانية.

كانت حياة برتراند راسل أسطورة في عظمتها وتنوّعها وغناها. وكان متمسّكاً بآرائه الشخصية وما يعتقده بكل قوّة، وقد روى قصة حياته بكل حماس، وسحر أخّاذ وصراحة تامّة تذكّر بصراحة جان جاك روسّو.

تميّزت طفولة برتراد راسل بوحشة مرّة قاسية، ولكنها كانت غنية بالتجارب، وكانت فترة مراهقته صراعاً بين أفكاره الخاصّة والقضايا العالمية ومشكلات الجنس البشري. وكان لا يكلّ ولا يملّ في نشدان الحب، ويلهث وراءه طمعاً في المتعة والنشوة والسعادة وهذه كانت سبباً في خمس زيجات.

لقد كانت حياة برتراند راسل طويلة وعريضة وكان أهم ما يشغله فيها ثلاثة شواغل استولت على عقله وتفكيره وحسّه ووجدانه وهي:

ألأوّل: الشوق إلى الحب، والرغبة فيه، وكان ذا شبق وعبق كما نقول، وكان يسعى إليه بكل جوارحه.

الثاني: البحث المضني عن المعرفة، وهي التي جعلته من أساطينها في الغرب فضلاً عن الشرق ومن أشهر رجالاتها في القرن المنصرم.

الثالث: العطف الكبير والشفقة على الجنس البشري في علاقاته وصراعاته الفردية والجماعية والدولية يقول:

كانت الشواغل الثلاثة تلك أعاصير تعصف وتضرب بي ذات اليمين وذات الشمال في طريق مسيرتي، وقد خضت بحاراً من الهموم كادت أن تؤدّي بي إلى شواطىء اليأس والقنوط، ويضيف:

لقد عشت أولاً أنشد الحبّ بكل جوارحي لأنّ فية متعة كبيرة، بل نشوة آسرة جعلني مستعداً لأن أضحي ببقية عمري من أجل ساعات ضئيلة من اللذة والحبور، لقد لهثت وراء الحبّ جاهداً لأنه يبعد عني شبح الوحشة المخيفة والوحدة المرعبة والنهاية التعيسة التي ترتعد لها فرائص إدراكي، فكأنني أسير على شفير هار، وسأسقط في هاوية باردة مظلمة لا قرار لها. وأنني بالحب الذي عرفته تمثّلت مسبقاً رؤيا سماوية صغيرة كالتي ينشدها القديسون والشعراء، هذا ما نشدته وأراه ذا فائدة كبيرة في حياة الإنسان وهذا ما وجدته في النهاية.

قلت لقد واجه برتراند راسل في حياته عواصف وأنواء، وهو يستذكرها بكل حيوية طازجة ذات حرارة كالتوابل، ووضوح تميّز به في كل كتاباته. وهذا ما جعل تلك السيرة صورة ذاتية شديدة التأثير، وحدثاً من أحداث القرن العشرين، ولا أدل على ذالك التميّز والوضوح من قوله في مخاطبة "إديث" عندما كتب لها شعراً:

إلى إديث

طولَ عمري قد نَشَدْتُ الحبّ
يا إديثُ أمناً وسلاماً،
متعةً كان وشوقاً وجنونْ
لذةً كانَ ولكنْ
لم يباعدْ وحشتي
ولقد كانت هموماً وشجونْ
عصرت قلبي بآلام جسام
لكن الآنَ
وقدْ أصبحتُ شيخاً
قبل أن يأتيَ موتي
جاءَني حبُكِ أمناً
وانتشاءً بالوئامْ،
وأنا أعرفُ أني
عشْتُ قبلاً وحشةً
قاتلةً فإذا بي بعد أنْ
جاءتْ تباشيرُ هواكِ العذبِ
أمناً وسلامْ
قد عرفت العيشَ والحبّ فإنْ
جاءني الموتُ
أبادرْ راضياً
باكتفاء من حياتي
واضعاً ذاتيَ ما بين ذراعَيْهِ
رَضِيّاً.. وأنامْ.

سبقت الإشارة إلى أن الشاغل الثاني عند راسل هو حبّ المعرفة التي شغلت سقراط من قبله، وكان هذا الشاغل بنفس قدر شاغل الحب إن لم يفقه.

يقول راسل:

لكم رغبت في أن أفهم ما يعتمل في نفس الإنسان، كما أحببت أن أعرف لماذا تشع النجوم، وجرّبت أن أفهم عند فيثاغورس القوة التي أوقفت الرقم عن التأرجح في خضم الفيض وجريان التدفق، قليل من هذا أنجزت وليس الكثير.

إن الحبّ وحبّ المعرفة بما أمكنني ارتفعا بي إلى السماء، ولكن الحسرة على الإنسان ردّتني إلى الأرض، أن أصداء صرخات الألم هدهدت في أعماق قلبي.. الأطفال في سنوات الحرب والمجاعة يصيحون، إنهم ضحايا الظلم البشري.. وكبار السن يصبحون عبئاً على أبنائهم.. إن الوحدة والفقر والألم جميعها تجعل من حياة البشر سخرية.. كم رغبت في تخفيف الشر فلم أنجح، ولذا عانيت.

هذه هي حياتي، وهي برأيي تستحق أن تُعاش، وإذا قُدّر لي أنْ أعيش، ومُنحت الحياة مرّة أخرى فسأعيشها ثانية بدون تردّد.

برتراند راسل.. في الفلسفة والسياسة

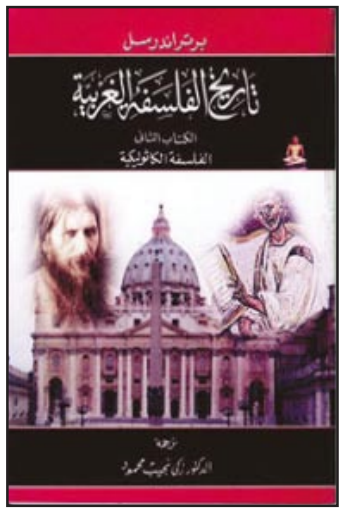

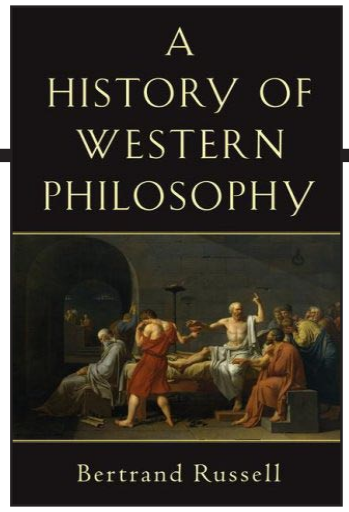

روحي احمد القيسي

أولاً: نصف القمر المضيء

في مقدمة (تاريخ الفلسفة الغربية) يقول "راسل": الفلاسفة نتائج واسباب في آن معاً، وهم نتائج للظروف الاجتماعية، ولما يسود عصورهم من سياسة ونظم اجتماعية، وهم كذلك اسباب. -إن أسعفهم الحظ- لما يسود العصور التالية من عقائد تشكل السياسة والنظم الاجتماعية(ت. ف. غ./ ج١/٢)، ونستطيع بيسر ان نجد الارتباط بين منهجه التاريخي هذا، والذي اعتمده في دراسته للفلسفة الغربية، وما سبق ان كتبه "كارل ماركس".. لايخرج الفلاسفة من الارض كما تخرج النباتات الفطرية، وانما هم ثمار عصورهم وشعوبهم، وهم العصارة الارفع شأناً والاثمن والأبعد أن ترى، والمعبرة عن نفسها بالأفكار الفلسفية، وأن الروح الذي يبني الأنظمة الفلسفية بعقول الفلاسفة، هو نفسه الروح الذي يبني السكك الحديدية بأيدي العمال، فليست الفلسفة خارج العالم.." . نجد التطابق في التصور والمنطلق الفطري لراسل مع كارل ماركس الى الحد الذي يثبت بوضوح مدى تأثير "ماركس" على راسل.

أن العلاقة المتبادلة بين العقائد والافكار الفلسفية- عند راسل- والنظم السياسية والاجتماعية، وفي تأثير هذه على الفلاسفة، في تبادل جدلي، يرتبط عند راسل أيضاً بالقاعدة الاقتصادية التي تقدم التفسير الصحيح للتاريخ، فهو يقول:

"في ما يتعلق بالتفسير الاقتصادي للتاريخ، فأنه يبدو لي انه حقيقي الى حد بعيد" (الحرية والتنظيم/٢٣٤)، وكذلك قوله:

"ان العلل الاقتصادية هي أساس معظم الحركات الكبرى في التاريخ، وليست هذه مقصورة على الحركات السياسية، بل تشمل أيضاً الحركات التي تمت في ميادين اخرى، مثل الدين والفن، والاخلاق، (الحرية والتنظيم/٢٤١).

وفي الجزء الثالث من(تاريخ الفلسفة الغربية) يشير راسل-صراحة- الى تبنيه منهج البحث المادي، الذي استخدمه في مؤلفه الخطير هذا، فقد كتب: "ان التصور المادي للتاريخ في فكر ماركس يشمل عناصر مهمة للغاية من الحقيقة، وقد اثرت على ارائي في التطور الفلسفي، كما عرضتها في هذا الكتاب (ت.ف.غ/ج/٣/ ٤٢٩)

ومن الملفت للنظر غياب هذه المنهجية الدقيقة التي استخدمها راسل في كتابه هذا عن فؤاد زكريا في ترجمته لحكمة الغرب لراسل، وبين تاريخ الفلسفة الغربية وحكمة الغرب احد عشر عاماً ١٩٥٩-٤٨، إذ يقول: ان راسل يحرص في كتابة الاخير(حكمة الغرب) على وضع الافكار في سياقها التاريخي والاجتماعي، وهذا الذي يميزه عن كتابه الأول(تاريخ الفلسفة الغربية) الذي كان معنياً فيه بالتاريخ الفلسفي البحت اكثر مما كان مهتماً بتقديم السياق العيني الذي تظل فيه الافكار الفلسفية(حكمة الغرب/ج١/٦).

وليس "حكمة الغرب" تلخيصاً او تكراراً لتاريخ الفلسفة الغربية، فمنهجية راسل واضحة في الكتابين، ولكن منهج التحليل المادي الذي تبناه راسل، كان اكثر وضوحاً في المجلدين الاول والثاني من الكتاب الاول، بينما يكاد يختفي في المجلد الثالث، فما قاله فؤاد زكريا يصدق على المجلد الثالث فقط.

ولسنا الان في مجال مناقشة مدى نجاح راسل في استخدام هذا المنهج بصفته مؤرخاً للفلسفة، فهذا الامر سنجري له تحليلاً في مؤلف نزمع تأليفه، يتناول بعض جوانب الفكر السياسي لراسل، ولكننا سنتناول في هذه المقالة بعض ما كتبه راسل عن معاني الفلسفة، وبعض ماتاثر حوله من أراء وأفكار.

أن المعاني الفلسفية عند راسل ترتبط ارتباطاً جدلياً بالنظم السياسة والاجتماعية والاقتصادية، كما وجدت فعلاً، فيقول "أن كلمة فلسفة واحدة من الكلمات التي ليس لها معنى ثابت محدد، فهي مثل كلمة(دين)، فالفلسفة بهذا المعنى التاريخي نتجت عن المحاولة للحصول على تركيب من العلم والدين، أو ربما بصورة ادق: لتكوين عقيدة عن طبيعة الكون ومنزلة الانسان فيه، فالفلسفة تميزت عن الدين بأنها - اسمياً في الاقل لاتلجأ للسلطة والتقاليد، وتميزت عن العلم بأن جزءاً اساسياً من غرضها هو ان تعلم الناس كيف يعيشون(الفلسفة والسياسة/٧) فالفلاسفة عندما يعالجون معظلة المحافظة على التماسك الإجتماعي، يبحثون عن حلول تعتمد ظاهرياً بصورة اخف على الجزم والقطع من تلك التي تقدمها الاديان الرسمية، وأن معظم الفلسفة كان بمثابة رد فعل للتشكك، وقد ظهرت في عصور لم تكن فيها السلطة قادرة على تقديم الحد الادنى الضروري اجتماعياً من العقيدة، ولذلك ابتكرت الحجج العقلية لضمان نفس النتيجة.. أن نفس الواقع ادى الى فقدان الاخلاص العميق الذي تسرب الى معظم الفلسفة قديمها وحديثها، وقد كان هناك خوف لاشعوري في معظم الاحيان من أن التفكير الواضح قد يؤدي الى الفوضى، وهذا الخوف ادى بالفلاسفة الى أن يختفوا في ضباب المغالطات والغموض(الفلسفة والسياسة/٩).

لقد كان تاريخ الفلسفة عند راسل صراعاً بين وضوح الفكر وضبابية المغالطات الميتافيزيقية، ويقدم راسل امثلة قديمة وحديثة على هذا الصراع، بما يتوافق مع المنهج الذي اختطه لنفسه، فديموقراطي(القرن الخامس ق.م) مادي ذري متحمس، يقول: يجب تفضيل الفقر في ظل الديموقراطية على ما يسمى بالرفاهية في ظل حكم الطغاة، وأفلاطون يكره الديموقراطية، وأفكاره مهدت السبيل لاندحار اثينا أمام اسبارطة، وكان يقول: كل كتب ديموقرايطس يجب ان تحرق..

ويعرض لنا راسل فكر هيغل بصفته اقوى الامثلة المعاصرة على الغموض المثالي المقصود، والموجه لخدمة النزعات البروسية العسكرية، وهنا نجد استخداماً راقياً لمنهج راسل المادي في ربط السياسة والاقتصاد بالفكر الفلسفي، فالنظم الاوتوقراطية التي يساندها هيغل يمكن تسويغها نظرياً على اساس مبدأ القطعية المثالي، الذي لايثار عليه اعتراض، لانه مطلق، يترتب عليه: أن الحرية الصحيحة تقوم على طاعة سلطة تعسفية، وأن حرية الكلام شر، وأن الملكية المطلقة خير، وأن الحرب خير(الفلسفة والسياسة/١٩-٢٠).

ومثل هذه الافكار خدمت شيخ الرجعية في اوروبا(مترنيخ)، الذي كان مبدؤه بسيطا: أن السلطات القائمة، من صنع الله، ومن ثم يجب تأييدها، والا اذا كان الفرد كافراً، ولما كان مترنيخ على رأس هذا السلطان فأن الامر- في نظره- بدا واضحاً لايحتاج

الى ثبات، ولعله ما كان ليرى ذلك لو ان الوضع بالنسبة له كان مختلفاً(الحرية والتنظيم/١١).

تلك هي بعض معاني الفلسفة عند راسل وعلاقتها بالأقتصاد والسياسة، ونفهم بوضوح ان الفلسفة عنده ليست بنى مستقلة عن العالم، بل هي ملتصقة بمتغيرات الحياة اليومية، ثم ان الفلسفة نوع من المغامرة الاستكشافية، وليس فيها من حيث المبدأ، عقائد راسخة او طقوس او كيانات مقدسة من اي نوع، على الرغم من انه يحدث، بطبيعة الحال، أن يصبح افراد من الفلاسفة عقائديين جامدين والواقع ان ثمة موقفين يمكن اتخاذها ازاء المجهول: احدهما قبول اقوال الناس الذين يقولون انهم يعرفون، من كتب معينة، اسراراً أو مصادر اخرى للوحي، والاخر هو ان يخرج المرء ويرى الامور بنفسه، وهذا هو طريق العلم والفلسفة، وهناك سمة اخرى للفلسفة عند راسل هي استحالة تعريفها كما يعرف احد العلوم، لأن اي تعريف لها يثير الجدل، والاخلاف، وينطوي على موقف معين من الفلسفة(حكمة الغرب /ج١٩/١).

وقد أجرى عبد الامير الأعسم مناقشة نقدية لراسل، حيث يقول: "فهذا الفيلسوف برتراند راسل بعد كل جهده الفلسفي المعروف، بالاستناد الى كل تحليلاته لتاريخ الفلسفة الغربية، اعتقاداً منه بأنه وصل الى المراد في الفلسفة، يقول في مقدمة كتابه (تاريخ الفلسفة الغربية) أن الفلسفة منطقة وسط بين العلم والدين، لاتخضع لنفوذ اي منهما، وهي في الواقع معرضة لهجماتهما معاً، وهذه المنطقة الوسطى هي مجال النظر الفلسفي وحدوده.. ثم يتسائل الاعسم: فماذا نستخلص من اقوال راسل أكبر فلاسفة القرن العشرين؟، ان الفلسفة تتسع وتضيق حسب اتجاهات الفلاسفة واتجاهات المذاهب، ويخضع هذا الاتساع والضيق للأجتهادات التي املتها ظروف كل فيلسوف، والفلسفة تتشابك مع الدين في اتجاه اليمين كما تتشابك مع العلم في اتجاه اليسار.. ثم يستخلص الاعسم نتيجة غريبة، اذ يقول: لكن لا الفيلسوف راسل، ولاغيره من فلاسفة القرن العشرين استطاع ان يضع المعنى الحقيقي للفلسفة، لانه كان منحازاً للعلم (عبد الامير الاعسم، اين نحن من الفلسفة في القرن العشرين/ مجلة دراسات فلسفية/ بيت الحكمة/ بغداد/٢٠٠٠-٤).

ونحن نتساءل:هل يعد الاعسم الانحياز تحزباً يعيق الرؤية لمعاني الفلسفة؟ ثم ان مناقشة راسل هذه لم تكن تدور حول معاني الفلسفة، بل لتحديد موقع الفلسفة ومجالها، فضلاً عن نتيجة الاعسم الغريبة(لكن، لا الفيلسوف راسل، ولاغيره...) ونحن نتجاوز عبارة(ولا غيره) التي لامحل لها من نقده هذا، فنسأله: لماذا لم يتفضل فيخبرنا بالمعنى الحقيقي للفلسفة، وذلك الذي عجز راسل وعجز غيره عن الوصول اليه؟.

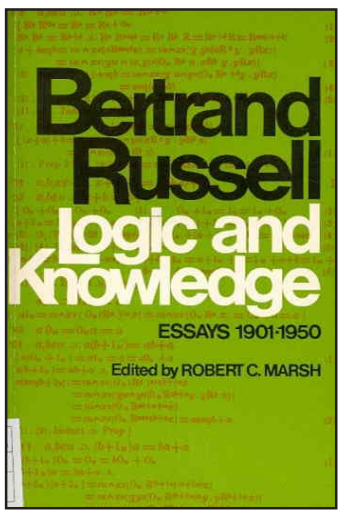

ثانياً: نصف القمر المخفي

أن الاتجاهات والافكار الماركسية التي تأثر بها برتراند راسل تتعدى اتباعه لمنهج البحث المادي التاريخي، الى ميادين اخرى، نجدها مبثوثة في عدد من مؤلفاته ومقالاته وخطبه الاذاعية، والتي تثبت بما لايدع مجالاً للشك، عن قبوله المتحفظ لمسلمات هذه الفلسفة، بل وحماسه احياناً بهذا التسليم، وهجومه العنيف على الرأسمالية الغربية، ودعاباته أحياناً،

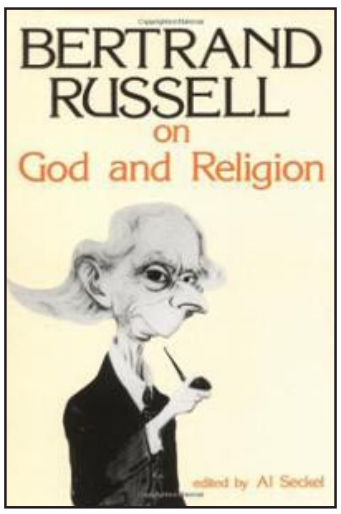

المشوبة بالسخرية من معاداة الشيوعية، كأن يقول:أن التوفيق بين الدين والعلم الذي يرحب به رجال الكنيسة، لايمكن ان يصاغ في صورة قياسية: العلم يعتمد على الاوقاف، والاوقاف تهددها البلشفية، اذن فالعلم تهدده، البلشفية، او لما كان الدين ايضاً تهدده البلشفية، اذن الدين والعلم حليفان..(النظرة العلمية/٨٦).

ومما يلفت النظر ان الاساتذة العرب اغفلوا هذه الجوانب- عن قصد أو بدون قصد- مما اعطى القارئ العربي المثقف صورة مشوهة عن توجهات هذا المفكر العظيم، حيث جرى تصويره لنا بأنه معاد للماركسية، عنيف الخصومة لها، فقد كتب زكي نجيب محمود عن راسل:

"ما موقفه ازاء المذهب الماركسي؟،فأذا اردت جواباً يلخص لك موقف راسل من مذهب ماركس- وبالتالي يوضح فلسفته السياسية- فعليك بمبدئه الاساس، وهو الدفاع عن حرية الفرد ضد اي عدوان مهما يكن مصدره، ومهما تكن غايته، واذا كان ذلك كذلك، فهو مناهض للماركسية بكل قوته لأنها تنتهي الى الاعتداء على حريات الافراد وطمسهم في لجة المجموع(ز.ن محمود/ برتراند راسل/ ١٢٧).

ونحن لانفترض سوء النية عند محمود، ولكنه اتبع في رايه هذا- قياساً مضمراً أخَرَ فيه القضية الصغرى ليتولى شرحها بعد النتيجة، هكذا:

أن راسل يعادي اي جهة تقف ضد حرية الفرد، اذاً راسل يعادي الماركسية ويناهضها بكل قوته. وبعد ذلك يشرح محمود مغزاه في مناقشة تتعارض مع نصوص راسل العديدة التي تدعم الماركسية.. صحيح ان راسل يعلي من شأن الفرد وحقه بالحرية، وينتقد الماركسية لأغفالها هذا الجانب، ولكنه لايعاديها ولاينهاضها بكل قوته، كما يدعي محمود، والنصوص الاتية مما كتبه راسل تسقط الدعوى الزائفة لمحمود.

١-في كتاب(الحرية والتنظيم) الصادر عام ١٩٣٠، كتب راسل وصفاً للبيان الشيوعي:

"هو عمل من الاعمال الخارقة في حيويتها وقوتها، يعرض في اختصار أنيق العبارة، القوى الهائلة في العالم ومعركتها الاسطورية والنهاية المحتومة، انه مؤلف ذو اهمية قصوى في تطور الاشتراكية، كما انه يعرض عرضاً يدعو الى الاعجاب، المبادئ التي ذكرت في اسهاب اكثر في(رأس المال) مما ينبغي معه، على كل من يريد أن يفهم السيطرة التي اكتسبتها الاشتراكية الماركسية على عقول وأخيلة نسبة كبيرة من زعماء الطبقة العمالية، ان يلم بعباراته الأخاذة (الحرية والتنظيم/٣٢).

٢-ان الحروب ستكون اقل وقوعاً واقل تدميراً اذا الغيت الملكية الخاصة للارض ورأس المال، وهي خطوة ضرورية نحو عالم تعيش فيه الشعوب بسلام مع بعضها البعض(الحرية والتنظيم /١٥٧).

٣-أن الشيوعية تقدم حلاً للمعضلة الصعبة، وتساوي بين الجنسين، أنها تمنح الاطفال التربية التي تستبعد فيها فكرة التنافس المعادية للمجتمع وتخلق نظاماً اقتصادياً يكون نقيضاً عملياً ووحيداً لنظام الاسياد والعبيد، وهي تزيل الفصل بين المدرسة والحياة، وهي تمنح الشباب املاً ليس خيالياً، فأذا استطاعت الانتصار- وهذا ممكن- فأنها سوف تحل أغلب الشرور الرئيسة في وقتنا الحاضر،وعلى هذه الاسس- رغم التحفظ- فأنها تستحق المساندة.(الحرية والتنظيم/١٨٩).

٤-ان المثقفين في كل بلد- عدا روسيا- يميلون ليكونوا شرعاً،جبناء،سواء من قبل دخلهم او من انتهازيتهم ليكونوا مساندين للاغنياء(التربية والنظام الاجتماعي/٢٠).

٥-لايوجد قطر في العالم كله ولاعصر من عصور تاريخ العالم كانت فيه الاخلاقيات نابعة من الجوانب العقلانية، الا في روسيا السوفياتية، اعني انها لم تنبع من الخرافات والتقاليد، ولكننا لم تبلغ حد الكمال(الزواج والاخلاق/٥).

.. لعل ما أوردناه من نصوص راسل هذه يكون كافياً للرد على دعوى زكي نجيب محمود المتضمنة ان راسل يعارض الماركسية بكل قوته، ويقدم لنا صورة مختلفة عن برتراند راسل.. صورة مفكر عظيم، استطاع أن يسلط اضواء باهرة على الفلسفة وعلى التاريخ والسياسة، مما جعله بحق اعظم الفلاسفة في القرن العشرين.

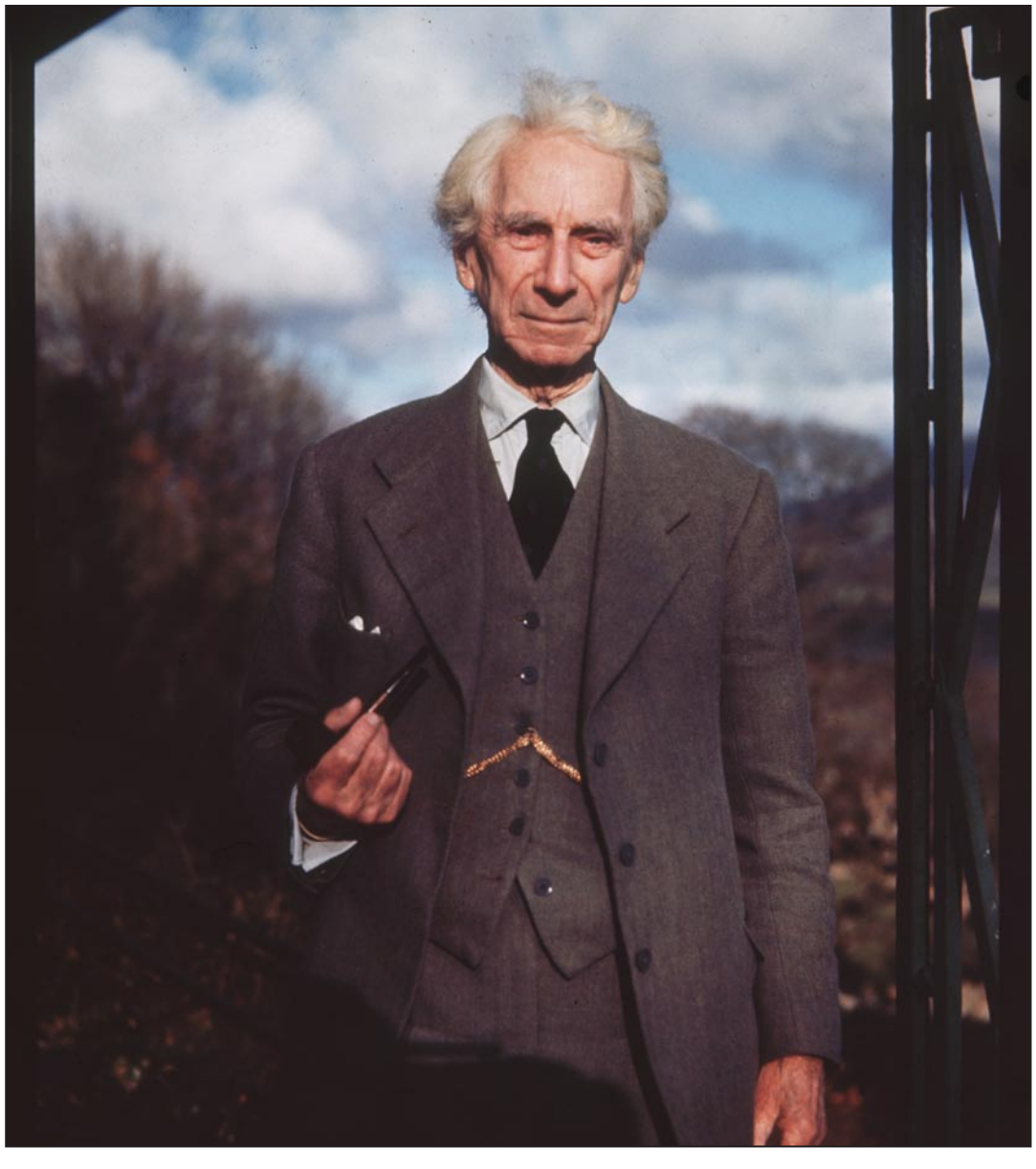

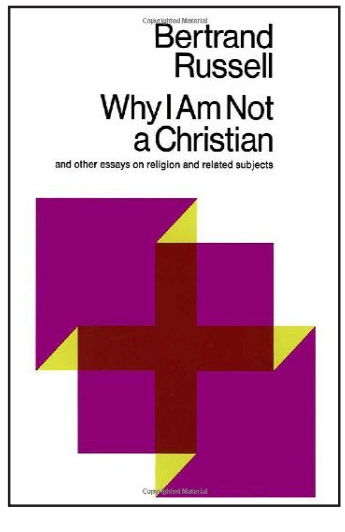

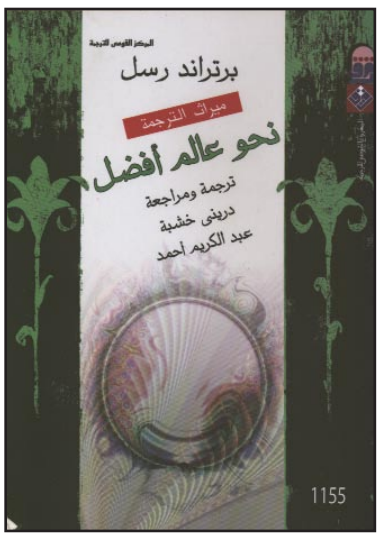

فى كتابه "نحو عالم أفضل" والذي صدرت ترجمته العربية مؤخرا عن المجلس الأعلى للثقافة، ضمن المشروع القومى للترجمة، يسعى الفيلسوف الإنجليزي الكبير برتراند راسل إلى الكشف عن مضمون أو غايات التاريخ باعتبارها أساسا "تحقيق التقدم" عبر ما يسميه بـ"النزعات الأساسية" التي تكمن خلف السلوك البشري سواء الفردي/الإنساني، أو الجمعي التى تقوم به الدولة أو ما دونها من هيئات أو كيانات اعتبارية.. وهو هنا يقسم هذه النزعات أو الدوافع إلى نوعين: نزعات اقتنائية وأخرى إنشائية.. فإذا كانت النزعة تهدف إلى اقتناء شيء لا تكون له ملكية مشتركة تكون نزعة اقتنائة تعوق التقدم الإنسانى فى الأغلب الأعم. وإذا كانت ترمي إلى خلق شئ ثمين لا يقبل بفكرة الملكية أصلا من قبيل المعرفة أو الفن أو الخير، فهي نزعة إنشائية تدفع قدما بعملية التقدم.

عزمى عاشور

تراث الفكر غايات التقدم..
كما تصورها الفيلسوف برتراند راسل

ويذهب رسل إلى أن الأنظمة السياسية أبعد أثرا فى تشكيل ميول الناس ولهذا وجب تكييفها حتى ترتقى بالنزعات الإنشائية، إلا انه أهمل البيئة التى تتولد فيها النزعات أو الميول، والتى تساعد على نمو هذه النزعات. فعلى سبيل المثال قد يكون هناك فئة من البشر لديهم ميول إنشائية مثل الحصول على تعليم متميز وثقافة رفيعة إلا أن المناخ لا يساعدهم على تحقيقها بالشكل الأفضل. فالطالب، مثلا، الذى يدرس موسيقى فى معاهد متميزة غير الطالب الذى يدرس الموسيقى فى معاهد متواضعة تفتقر إلى الإمكانيات العلمية والمهنية.

كما أهمل توضيح العلاقة بين النزعة الاقتنائية والنزعة الانشائية حيث هناك علاقة طردية ما بين الاثنين، ففى المجتمعات الرأسمالية، على سبيل المثال، إذا لم يكن عندى نزعة اقتنائية فإننى من الصعب أن احصل على النزعة الإنشائية. فما لم يكن لدى المقدرة المالية، كان صعبا على أن ألحق أفراد أسرتى بمعاهد تعليمية متميزة لإشباع نوازعهم الإنشائية.. كما توجد أيضا علاقة طردية موازية بين النزعات الإنشائية والنزعة الاقتنائية، إذ أن الحصول على تعليم متميز "كنزعة إنشائية" يؤهلنى إلى أن اعمل فى وظيفة متميزة أحصل منها على عائد مادى كبير "كنزعة اقتنائية" فيكون لدى سكن جيد وغيرها من مستلزمات الحياة الضرورية والترفيهية...الخ.

ومن هنا فعلى الرغم من القيمة الفلسفية التى جاءت فى كتاب رسل وبلورته للدور الذى تلعبه النزعات أو الميول فى تغييرها للمجتمع إلا أن ذلك لا يمنع أن النظريات والفلسفات السياسية اللاحقة قد حدث فيها تغيير كبير، فمثلا إذا كانت الفكرة الغالبة عند رسل فى هذا الكتاب توضح اشتراكيته وتعويله على الدولة فى تحقيق النزعات الإنشائية من تعليم وغيرها، فيجب النظر إلى هذه الأفكار فى إطار أن الفكر الاشتراكى لم يكن قد أخذ شكلا تطبيقيا بالصورة التى ظهر بها بعد ذلك سواء فى الاتحاد السوفيتى أو فى الصين. ومن هنا فهذه الأفكار حدث فيها تطور على مدى القرن العشرين.. مما أدى إلى وجود أفكار وفلسفات تجمع ما بين الاشتراكية والرأسمالية، فنجد أن دراسات التنمية التى ظهرت فى النصف الثانى من القرن العشرين أكدت الدور الذى يجب أن تقوم به الدولة سواء كان ذلك فى إدارتها للاقتصاد أو فى إدارتها للمجال العام كما بلورها راسل فى بدايات القرن تحت مسميات النزعات الاقتنائية، ومن هنا فأفكار التنمية فى الوقت الحاضر تشكل بالنسبة للدولة ملكيتها العامة الكثير من الأصول الاقتصادية والمنشآت ذات التأثير على النزعات الإنشائية كالجامعات والمستشفيات ومؤسسات التثقيف والفنون.. لذلك نجد أن النزعات الاقتنائية الإنشائية قياسا على ما جاء فى كتاب رسل تأخذا أشكالا مختلفة ما بين الدولة و الأفراد، فنجد الأفراد لديهم النزعتين الاقتنائية والإنشائية، أى الإنشائية.

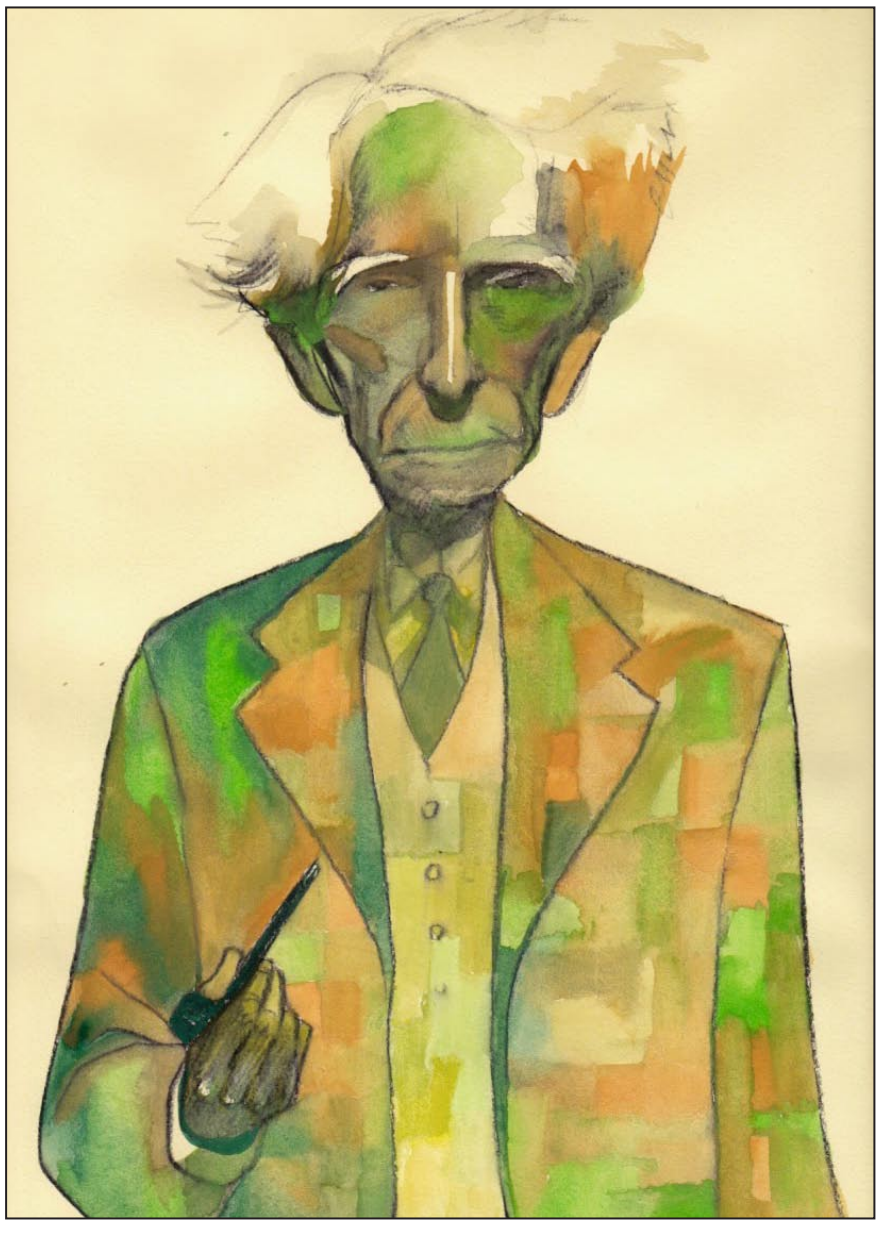

وقد عالجت الأفكار السياسية فى نهايات القرن العشرين هذه الفجوة بين من يحقق النزعات الاقتنائية أو الإنشائية، الدولة أم الفرد؟.. فهناك ما يشبه التأثير المتبادل بين ما هو اقتنائى وما هو إنشائى وبين المناخ المحيط.. ومن هنا وعلى الرغم من انهيار الاتحاد السوفيتى الذى كان متسيدا الأفكار الماركسية والاشتراكية ومؤكدا على دور الدولة الجوهرى فى تشكيل المجالين الاقتنائى والإنشائى، حسب تصور رسل فى هذا الكتاب.. فإن دور الدولة لم يلغ، بل تم ترشيده بالشكل الذى يعطى للمجتمع فرصة إظهار قدراته بعيدا عن قيود الدولة التى تقتل وتدفن الرغبات الإنشائية فى التمتع بتعليم وثقافة متميزة لأفراد مجتمعها سواء عن طريق مؤسساتها أو عن طريق الأفراد أنفسهم وبإمكانياتهم أو عن طريق المجال العام أو البيئة التى تمثل الضلع الثالث الذى لم يشر إليه رسل فى عملية التقدم وان كان قد تضمنه بشكل ما عند تعرضه لمتغيرات كالدولة والتربية والدين. رغم أنها تمثل ما هو أقرب إلى الحضانة بالنسبة لعملية التقدم سواء عبر الأشكال الإقتنائية أو الإنشائية.. فثقافة الموظف أو العامل عند مقارنتها، على سبيل المثال، بين كل من مصر أو إحدى الدول الغربية أو إحدى الدول النامية فى آسيا سوف تكون مختلفة، ومن ثم ستختلف مخرجاتها على صعيد ما ينجزه العامل الذى يتعامل مع الواقع بمنظور ثقافته المجتمعية التى ربما تمجد العمل وتحث على الأمانة والموضوعية والابتكار أو العكس. والمخرجات هنا قد تأخذ شكلا إنشائيا أو شكلا اقتنائيا، ولذا فهى ربما تسهم فى تقدم مجتمعه وربما فى تخلفه.

ويقودنا هذا إلى أن توفر النزعة سواء كان فى شكلها الإقتنائى أو الإنشائى ليس كفيلا بتحقيق تقدم المجتمعات ولكن الإجابة تتوقف على نوعية المحتوى الموجود داخلها، فقد تمتلك الدولة ما يضر بالمجتمع من قبيل النزعات العدوانية، والمثال على ذلك هو الحرب العالمية الثانية، والدمار والرعب الذى خلفته. كما أن النزعة الإنشائية ليست بالضرورة تعمل على التقدم والرقى وإنما قد تكون سببا لتوليد الصراعات وقيام الحروب نتيجة تفشى ثقافة التعصب مثلما حدث فى ألمانيا، فالمحتوى هنا مهم جدا. والمجتمعات العربية الإسلامية قد يكون لديها المحتوى التعليمى والثقافى الذى يتناقض مع الأسس العلمية للتطور من هيمنة الثقافة التقليدية سواء ثقافة تغلب عليها المظاهر التدينية أو ارتباطاتها القبلية. وحتى على مستوى الثقافة العصرية فإننا نلاحظ تفشى ثقافة الفساد والاستبداد داخل النظام السياسى... ما يعنى أن محتوى النزعة قد يكون أداة تعاسة وتدمير للمجتمع بدلا من إن يكون أداة نهضوية.. فالواقع العملى أثبت هذه الحقيقة سواء فى الحرب العالمية الثانية أو انهيار الاتحاد السوفيتى أو حتى عند البحث عن جذور الصراعات السياسية والاثنية، لذلك من المهم النظر إلى النزعة من خلال محتواها فقد يكون المحتوى هو المحرك لما هو ايجابى أو لما هو سلبى للمجتمع.

عن موقع جريدة الاهرام الالكترونية

حيوية (برتراند رسل) المتواصلة

مما لا شك فيه، بأن أي متخصص بتاريخ الفكر الحديث، يدرك جيدا بان (برتراند رسل ١٨٧٢-١٩٧٠م) رجل واسع المعرفة، ثريُّها، وقد أعطى كثيرا للفكر الإنساني بشكل عام، وبما اتسعت به رؤيته الشاملة، وقد زاوج بين علم الرياضيات والفلسفة، مخترعا قوانين حسابية لإثبات ما كان يريد إثباته، فقد كانت الرياضيات تشكل له الجانب الأول في حياته، وقد ولد بملكة تمكنه من إجراء العمليات الحسابية المعقدة ذهنياً، ودون الرجوع إلى كتابة الخطوات على ورقة، وقد عاش قرابة المائة عام بعطاء متواصل يحب تلامذته، ويمسك جيدا بمستمعيه، يحب الشعر كثيرا، ولا يكتبه،

محمد الأحمد

ولد في عائلة أرستقراطية إنجليزية كبيرة عام ١٨٧٢م، نشأ يتيم الأب والأم (إذ فقد أمه وشقيقته عام ١٨٧٥ في الثالثة من عمره، ثم فقد أباه بعد عام واحد فقط، وقد بلغ الرابعة العمر، ولم يتح له أن يتعرف على والديه اللذين أنجباه) وتصدر جيله كواحد أحد كبار فلاسفة القرن العشرين بدون منازع، وبقي مساهما في تبسيط مبادئ الفلسفة، وأفكارها لكل من يريد أن يفهمها بشكل جاد، وقد تسلم جائزة نوبل عام ١٩٥٠ تقديرا (لمنجزاته في مجال العلوم والفلسفة ثم بشكل أخص تقديرا لانخراطه في المجال السياسي الإنساني التحرري)، فالرجل كان جامعا للمجد العلمي، والفلسفي، وأيضا المجد السياسي خدمة للبشرية، كان يعتبر نفسه مناضلا يسارياً على الرغم من أصوله الأرستقراطية وغناه، إذ بقيت الهموم السياسية والقضايا الكبرى تلازمه، ضد مصلحة الرأسمالية الغربية، والقوى المهيمنة. ولم يكن شيوعيا ماركسيا، ولكنه كان قريبا من الخط الاشتراكي ذي الاتجاه الديمقراطي، كان صديقا مقربا للعالم الفرنسي (جان بول سارتر) وشكل معه المحكمة الدولية (رسل/ سارتر) لمحاكمة جرائم الحرب التي ارتكبتها الولايات المتحدة في فيتنام، (في عام ١٨٩٠ دخل إلى جامعة كامبردج لدراسة الرياضيات والعلوم الأخلاقية أو الإنسانية، ونشر كتابا مهما تحت عنوان (مبادئ الرياضيات ١٩١٩م)، ثم بات بعدها ابرز كبار ممثلي الفلسفة التحليلية الإنكليزية، مستخدما المنطق الرياضي الدقيق لتوضيح المشاكل الفلسفية، وتحليلها أو تشريحها من أجل إيضاحها، وكان أحد مؤسسي الفلسفة التحليلية المضادة لفلسفة (هيغل)، ومعارضا لمجمل الفلسفة المثالية الألمانية القائمة على المفاهيم التجريدية المعقدة، و(غير الدقيقة) بحسب رأيه، (إنها قائمة على الشطحات الفلسفية العمومية لا على العلم الفيزيائي أو الرياضي)، وإن الفلسفة الإنجليزية تختلف عن الفلسفة الألمانية والفرنسية لكونها فلسفة تطبيقية تابعة للعلم، وليست مستقلة بذاتها، وثمة فرق كبير، وشاسع بين أي نظرية، وتطبيقاتها فأي نظرية وان حملت براهين عدة، وتكون غير خاضعة للتجربة الميدانية، تبقى مجرد نظرية، وحبرا على ورق، فالتجربة العملية تعطي مشروعية للنظرية، وتبقيها قيد الاستخدام، وكانت كمشكلة أساسية تهمه (هل يمكن للإنسان أن يتوصل إلى المعرفة اليقينية المطلقة في هذا العالم؟ أي المعرفة التي لا يمكن لأي إنسان عاقل أن يشك فيها أو ينقضها)، وقد بقي (برتراند رسل)، أبداً، مناديا للسلام، مضاداً للحروب، والنزعات العسكرية، وكان يحمل موقفا مضادا لانخراط (بريطانيا) في الحرب العالمية الأولى، فأدانوه بتهمة الانهزامية، والسلبية، والجبن، وأقالوه من منصب الأستاذية في جامعة (كامبردج)، وأدخل السجن لمدة ستة أشهر بتهمة العصيان المدني، وبعدها وقع مع (البرت آينشتاين) بيانا ضد الأسلحة الذرية، لأنها فتاكة ومدمرة، وطالب بان لا يمتلكها أي إنسان، لأنه يدرك جيدا مدى فعاليتها عندما تستخدم في الحروب، وان آثارها سوف تبقى على مدى السنين مؤثرة في الأجيال القادمة، لما تمتلكه من خطورة على البيئة والحيوان، إذ تخلخل نظام الأرض، وتبقى ويلاتها الثقيلة، حتى وان وقفت حروب السياسيين، وسجن ثانية عام ١٩٦١م (وفي كل مرة كان يدفع ثمن مواقفه السياسية الجريئة)، وفي السجن أنتج كتابا شهيراً (مدخل إلى الفلسفة الرياضية)، وبعد خروجه (رأس محكمة عالمية ضد جرائم الحرب التي ارتكبها الجيش الأميركي في فيتنام)، و(لا يحق لك أن تنظم أي محكمة بهذا الخصوص؛ ألا تنظر إلى الخطر الشيوعي وهو يزحف نحو أوروبا؟)، وبقي ينادي بأن الساسة يتناوبون الحضور على حساب شعوب بلدانهم، ليحققوا مكاسب فردية، فالحروب تقر بقرارات سياسية تتطلبها مصالح جغرافية وإقليمية، وليس لمصالح تكون لتطور الإنسان، وكان مبرزا في تشريع حقوق الدفاع عن الإنسان، من السخرة، والهيمنة على مصائره، وثرواته، وينظر إلى التعصب بأنه اشد فتكا بالشعوب من القنبلة النووية والجرثومية، كما وأعلن من منابر الثقافة كلها (انه من أشد أعداء التعصب الديني من أي جهة جاء، وكان يعتقد أنه لا يوجد دين، إلا وفيه فئة متعصبة جاهلة تفهمه بشكل خاطئ، ومضاد لطبيعته الجوهرية ومبادئه، وبالتالي فالمتعصبون أو المتطرفون بشكل أعمى يشوهون جوهر الأديان، وتفكيره)، وبذلك تضامن معه سلفه احد كبار فلاسفة التنوير العقلاني في أوروبا إبّان القرن السابع عشر(جون لوك)، موقعاً معه رسالة (التسامح؛ ودعا إلى انفتاح الناس من مختلف الأديان والمذاهب على بعضهم البعض، وحذرا من الحروب الدينية أو الطائفية الخطرة جداً، بين الكاثوليك، والبروتستانت، وأيضا بين الرأسماليين والشيوعيين)، ومن مواقفه المشرفة دافع عن سياسة السلام في أوروبا، (ومحاربة شخص مجرم مثل أدولف هتلر؛ حيث لا تنفع معه أي سياسة سلمية)، وعندما زار (الإتحاد السوفيتي) مع بعض أعضاء حزب العمال البريطاني الاتحاد السوفييتي (لرؤية الشيوعية وهي مطبقة على الأرض، وبعد أن حيّا الثورة البلشفية التي حررت الشعب الروسي من نير القياصرة، راح ينتقدها بعنف لأنها تضحي بالحريات الفردية، وهذا ما أزعج زملاءه الاشتراكيين الذين اتهموه بخيانة المبادئ الاشتراكية) إضافة إلى نقد المنهج الواحد الذي كان بمنظوره أشبه بنظام دكتاتوري، وان تغلف بالاشتراكية، أو تنادى بالديمقراطية، ذلك أن حرية الفكر والتعددية السياسية، هي الخيار الأمثل لتلاقح الأفكار، وإنتاج فكر جديد يُساهم في إحلال السلام بين الشعوب بمختلف الأديان، و(كذلك حرية الصحافة، كلها أشياء غير متوافرة إلا في الغرب)، وبقي يكره في الغرب النزعة القومية والأنانية الضيقة التي أدت إلى انفجار حربين عالميتين لم يفصل بينهما سوى عشرين سنة؛ الأولى كانت ما بين (١٩١٤.١٩١٨)، والثانية كانت ما بين (١٩٣٩.١٩٤٥)، مخلفة عشرات الملايين من الضحايا، وقد مات (برتراند رسل) في بيته، وهو يحتضن كتابا، ومخلفاً وراءه كمّاً كبيراً من الأبحاث التي مازالت جامعة (كامبرج) الرفيعة تفتخر بها، ليس كونه ابنها البار الذي لم يناصب العداء لأحد؛ ورغم اختلافهم مع منهجه، بل لان طرق تدريسه بقيتْ مثالا حيويا يكشف كم كان رجلها عاشقاً للعلم وفلسفة الرياضيات، ومازالت ليومنا في الجامعة العريقة تلك، غرفة تسمى باسمه رغم عن كل شائبة لحقت به من جراء مواقفه السياسية غير المهادنة، وينطبق عليه الشعر القائل: (خيرُ أديب، أديب الأرَبْ، كريمُ الأصول، أصيل الفؤَاد، رقيق الطباع، عريقُ النَسبْ، له في الخَافقين الودادُ، وَفوقَ الشفاه أغاني المحبْ، وأنتَ جمعتَ كريمَ الخصال).

حسونة المصباحي

برتراند راسل.. حكيم من القرن العشرين

ضمن سلسلة "المكتبة الفلسفية"، صدر عن "دار المعرفة للنشر" بتونس، كتاب من صنف الكتب التنويرية المهمة والمفيدة حمل عنوان: "الفلسفة وقضايا الحياة"، وهو عبارة عن حوار مسهب أجراه للتلفزيون البريطاني عام ١٩٥٩، الصحفي والمعلق وودرو ويات على مدى أربعة أيام مع الفيلسوف والمفكر الشهير برتراند راسل الحائز على جائزة نوبل للآداب عام ١٩٥٠، والذي اشتهر خلال القرن العشرين بمواقفه الإنسانية الكبيرة المناهضة للحرب والفقر والظلم، والمساندة بقوة وحزم لقضايا الحرية والعدالة الاجتماعية والتضامن بين الشعوب من أجل مستقبل أفضل للإنسانية برمتها.

وينتمي برتراند راسل المولود في ١٨ مايو/أيار ١٨٧٢ إلى عائلة ارستقراطية عريقة. وكان جده هو الذي رفع إلى البرلمان عام ١٨٣٢ العريضة التي تضمنت قانون الإصلاح الهادف إلى تنازل الأرستقراطية البريطانية عن الامتيازات التي كانت تتمتع بها، مجنبة بذلك البلاد المذابح والاضطرابات الدموية التي عرفتها فرنسا خلال ثورة ١٧٨٩ لما رفضت الأرستقراطية التخلي عن امتيازاتها.

وكان في الثالثة من عمره لما تكفلت جدته بتربيته مخصصة له مدرسات خصوصيات في البيت، الشيء الذي ساعده على الحصول على معارف عميقة في مجالات معرفية مختلفة ومتنوعة. وفي هذه الفترة المبكرة من حياته، تعلم اللغتين الفرنسية والألمانية.

امتياز في الفلسفة

وبعد أن درس الرياضيات والفلسفة في جامعة كامبردج من عام ١٨٩٠ إلى عام ١٨٩٥، عمل أستاذا في نفس هذه الجامعة حيث حصل على لقب الامتياز الأعلى في الفلسفة. وفي عام ١٩٠٠ حضر مؤتمر الرياضيات بباريس وانبهر بقدرات عالم الرياضيات الإيطالي بيانو فدرس نظرياته وأعماله بتمعن وعمق ليكتب عقب ذلك مؤلفة الأول "مبادئ الرياضيات" الذي حصل به على شهرة واسعة.

وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى، انضم إلى حركة أنصار السلام المعادين للحرب الشيء الذي جلب له متاعب كبيرة إذ فصل من الجامعة عام ١٩١٦ ليمضي بعد ذلك بضعة أشهر في السجن.

كما منع من السفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية للتدريس في جامعة هارفارد. وفي عام ١٩٢٠، قام بزيارة إلى روسيا، والتقى بفلاديمير ايليتش لينين غير أنه لم ينبهر بالثورة البلشفية كما هو الحال آنذاك بالنسبة إلى نسبة كبيرة من المثقفين الغربيين، بل أدانها بشدة وانتقد جانبها التسلطي ووصف زعيمها أي لينين بـ "الرجل القاسي".

أواخر العشرينات من القرن الماضي، أسس برتراند راسل مع زوجته دورا "بايكون هيل سكول"، وهو معهد أراد من خلاله تطبيق أفكاره التحررية في مجال تربية وتعليم الأجيال الناشئة. وقبيل اندلاع الحرب الكونية الثانية، سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية ليلتقى هناك بالعديد من المفكرين والعلماء الفارين من النازية مثل ألبرت أنشتاين.

وقد خصص برتراند راسل السنوات الأخيرة من حياته للدفاع عن القضايا الكبيرة والخطيرة التي تشغل الإنسانية، فعارض بشدة القنبلة الذرية، ومع الكاتب والفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر، أسس "محكمة راسل" بهدف التحقيق في جرائم الحرب في فيتنام، والقمع في بلدان أمريكا اللاتينية.

الذهاب إلى الهدف مباشرة

وكان المترجم التونسي على مصباح المقيم في برلين منذ عقود عدة، على حق عندما لاحظ في التقديم المختصر الذي خصصه للكتاب المذكور بأن الأسئلة العفوية التي طرحها الصحفي والمعلق التلفزيوني وودرو ويات، والأجوبة الدقيقة والواضحة الخالية من التعقيدات ومن التجريد النظري، تيسر على القارئ حتى ولو كان محدود الأفق معرفيا وفلسفيا فهم القضايا الكبيرة في مجال الفلسفة والعلوم والقضايا الفكرية والسياسية الكبيرة التي واجهها العالم خلال القرن العشرين.

فقد حرص برتراند راسل على أن يكون "دقيق الملاحظة، صارم الرأي، لا يداور ولا يمعن في التستر وراء التعقيدات الذهنية المجردة". بل هو يذهب إلى هدفه مباشرة وبلغة بسيطة وأدوات معرفية لا ترهق القارئ العادي، حتى ولو كان تلميذا في المعاهد الثانوية، بل تتيح له النفاذ إلى أعماق الأفكار والقضايا المستعصية على الفهم. بالإضافة إلى هذا كله، حرص برتراند راسل أيضا على أن يظل في هذه المحاورات وفيا للأفكار والمبادئ التي قامت عليها حياته الفكرية والفلسفية، فلا زاغ عنها، ولا تنكر لها، بل دافع عنها بحماس وجرأة، مدللا بذلك على روح فكرية عالية، وعلى صراحة نادر وجودها في عالم القرن العشرين المتقلب.

وشخصيا وجدت في هذا الكتاب، أي "الفلسفة وقضايا الحياة"، ما هو مرتبط شديد الارتباط بقضايا الساعة في عالم اليوم وهو يخطو خطواته الأولى في الألفية الجديدة حاملا معه أوجاعا وهموما وقضايا وتقلبات خطيرة ورثها عن القرن العشرين.

وفي هذه المحاورات يتعرض برتراند راسل إلى قضايا ومسائل مهمة مثل الفلسفة والدين والشيوعية والرأسمالية والسلطة ومفهوم السعادة ومفهوم القومية ومكانة بريطانيا بعد انقراض "الإمبراطورية التي لا تغرب عنها الشمس" ودور الفرد في المجتمع، ومخاطر القنبلة الهيدروجينية ومستقبل الإنسانية.

ومعرفا الفلسفة بطريقته الأنجلوسكسونية الواضحة هو يقول بأنها- أي الفلسفة- "النظر في مواضيع ما تزال المعرفة الدقيقة بها غير ممكنة". وهو يعتقد أن لها غرضين: الأول هو "تربية العناية بالنظر العقلي في المواد التي لا نستطيع إخضاعها دوما إلى المعرفة العلمية" لأن هذه الأخيرة في رأيه لا تقدم سوى أجوبة جد محدودة عن المواضيع التي تهم الإنسانية ذلك أن العلم لا يعرف في شأنها إلا الشيء القليل، أما الغرض الثاني للفلسفة بحسب برتراند راسل فهو "توسيع مجال الرؤية التخيلية للعالم عن طريق الفرضية" وأيضا تبيين أن هناك أشياء "كنا نعتقد أننا نعرفها ونحن لا نعرفها".

فهم العالم

ومحددا العلاقة بين الفلسفة والعلم، يقول برتراند راسل بأنها- أي الفلسفة- يمكن أن تخدم العلم في جوانب وفرضيات معينة، كما أنه بإمكانها أن تستقل عنه ذلك أن العلم ليس باستطاعته معالجة العديد من المسائل التي تشغل بال الإنسانية، والمتصلة بالقيم أساسا. واعتمادا على رأيه هذا، يرفض برتراند راسل الفلاسفة الذين يقبلون أن يكونوا سندا للأنظمة القائمة، وأيضا أولئك الذين يتخذون على عاتقهم قلبها أو تقويضها مثلما هو الحال بالنسبة إلى كارل ماركس لأن الشأن الحقيقي للفيلسوف في نظره ليس "تغيير العالم" بل "فهمه".

كما يرفض "الفلسفة اللسانية" التي يعتبر أصحابها أن الأهم ليس أن يجيب الفيلسوف عن سؤال ما، بل أن يسلط أكثر ما يمكن من الإضاءة على معنى ذلك السؤال. أما عن مستقبل الفلسفة، فيقول أنه لا يمكن أن تكون لها نفس الأهمية التي كانت عليها في زمن الإغريق أو في العصر الوسيط ذلك أن هيمنة العلوم أصبحت طاغية.

مع ذلك هي لن تفقد دورها، ولا مكانتها من حيث أنها تجعلنا "يقظين وتذكرنا دوما بأن هناك مسائل على غاية من الجدية لا يستطيع العالم مقاربتها مؤقتا على الأقل". ومن حيث أيضا أنها "تدعو الناس إلى مزيد من التواضع الفكري بفضلها يكونون واعين بأن كثيرا من الأمور التي كانت تعد مسائل يقينية في ما مضى قد اتضح خطؤها، وأنه لا يمكن الوصول إلى العلم عبر أقصر الطرق".

الخوف.. والارتماء في أحضان الدين

وفي محور الدين، يعترف برتراند راسل بأنه كان شديد التدين في سنوات طفولته ومراهقته غير أنه تخلى عن إيمانه في ما بعد وشرع ينتقد المسيحية بشكل لاذع مؤكدا في جميع أطروحاته الفكرية والفلسفية أن الدين كان مضرّا عبر التاريخ وأن نتائجه كانت في أغلبها سلبية ذلك أنه "كرس المحافظة والانتصار لتقاليد الماضي، و"أباح الحقد وعدم التسامح" في كثير من الأطوار والحقب التاريخية في القارة الأوروبية بصفة خاصة. ويقول برتراند راسل بأن الخوف هو الذي يدفع بالإنسان إلى الارتماء في أحضان الدين ذلك أنه يخشى قوى الطبيعة التي يمكن أن تصعقه أو تبتلعه أو تغمره بزلزال، وما يمكن أن يفعله به البشر الآخرون، كأن يجروه إلى حرب يقتل فيها، وما ينتج عن انفعالاته وأهوائه التي لا يستطيع كبتها أو لجمها أو الحد من غلوائها. ولكن هل ستظل المؤسسة الدينية مواصلة إحكام قبضتها على الإنسانية؟ مجيبا على هذا السؤال، يقول برتراند راسل بأن هذا الأمر مرتبط حسب اعتقاده بالحلول التي سيجدها الناس أو لا يجدونها لمشاكلهم الاجتماعية.

فإذا ما تواصلت الحروب والنزاعات الكبرى والمظالم بمختلف أنواعها وأشكالها، وإذا ما ظل القسم الأكبر من البشرية يعيش تحت وطأة الفقر والبؤس، فإن سيطرة الدين على أغلبية الناس ستظل قائمة الذات.

الحرب والحياد

ومن محور الدين، ينتقل برتراند راسل إلى محور الحرب ليقول بأنها- أي الحرب- يمكن أن تكون مشروعة إذا ما كان الأمر متعلقا بغزو أجنبي. ومع ذلك، هو يرى أن احتلال البيض لأمريكا الشمالية كان في مجمله "أمرا جيدا" بالرغم من الغياب الكامل للشرعية القانونية.

كما أنه يعتقد أن الحروب التي خاضها في الأزمنة القديمة غزاة كبار مثل الإسكندر المقدوني ويوليوس قيصر كانت مشروعة. فالأول حسب رأيه تمكن بفضل غزواته من بسط نفوذ الثقافة الهيلينية في منطقة الشرق الأوسط، ونشر اللغة الإغريقية والمحافظة على الموروث الثقافي لليونان.

أما الثاني فقد غزا بلاد الغال بهدف إلحاقها بالعالم المتحضر. وقد نتج عن ذلك ظهور اللغة الفرنسية- وهو أمر جد مهم بالنسبة إلى برتراند راسل الذي يصر على أن معارضته للحرب الكونية الأولى كانت صحيحة ومشروعة.

ومحاولا تفسير موقفه هذا هو يقول بأنه لو ظلت بريطانيا محايدة لما طالت الحرب ولما تسببت في خسائر فادحة خصوصا في الأرواح، كما أن الوضع في روسيا كان يمكن أن يتشكل بطريقة أخرى إذ كان بالإمكان أن تحصل ثورة على غرار تلك التي حاولت أن تحدث عام ١٩٠٥. كما أن بالإمكان أن ينتصر الاشتراكيون الديمقراطيون فيقطعون الطريق على البلاشفة، وبذلك يجنبون روسيا الكوارث التي عرفتها في ما بعد، ويسيرون البلاد على نحو أفضل من الشيوعيين. ومن المحتمل بحسب وجهة نظر برتراند راسل أن تخرج ألمانيا من الحرب الكونية الأولى قوية، لكن ليس بالقوة الضاربة على جميع المستويات. وبذلك يخسر النازيون المعركة التي أوصلتهم إلى السلطة.

أما الحرب الكونية الثانية فقد كانت مبررة بالنسبة إليه ذلك أن هتلر كان "فظيعا فظاعة مطلقة". و"الرؤية النازية بكليتها كان فظيعة للغاية". وهو يرى أنه لو كتب على النازيين أن يبسطوا نفوذهم على العالم كما كانوا ينوون بصفة واضحة ومؤكدة، فإن الحياة في عالمنا "ستتحول إلى جحيم". لذا كان التصدي لمثل هذا الخطر "واجبا".

بالنسبة إلى برتراند راسل فإن المصدر الأساسي للقومية هو أن كل دولة هي أساسا تنظيم مؤسس بهدف قتل الأجنبي. وهذا ما ينعكس في جل الأناشيد الوطنية الرسمية. كما أن إحدى تعاليم القومية تتمثل في تلقين الناشئة أن الوطن مجيد، وأنه كان دوما على حق في جميع المجالات بينما البلدان الأخرى على خطأ وعلى ضلال مبين.

لهذا السبب هو دعا دائما وأبدا إلى إنشاء قوة عسكرية واحدة، لا قوات قومية للحفاظ على السلام وعلى الأمن العالميين. ويرى برتراند راسل أن هناك علاقة بين القومية والعنصرية. وتلعب هذه العلاقة دورا "عندما يكون هناك اختلاف عرقي بين أمتين متجاورتين. وهو يضيف قائلا: "إن الفكرة العنصرية المسبّقة يمكن أن تمتزج بالمشاعر القومية وتقويها. المسبّقة العنصرية تختلف عن القومية، لكن بإمكانها أن تغدو بسهولة حليفة لها".

ولأن الحوار أجري معه في أواخر الخمسينات من القرن الماضي، أي في تلك الفترة التي كان فيها المد القومي العربي في أوجه وكان الرئيس المصري جمال عبد الناصر يتصرف كما لو أنه زعيم لكل الشعوب العربية فإن برتراند راسل يعلق على ذلك قائلا بأنه طالما أن هذا المد القومي يساهم في غرس الشعور بالكرامة لدى العرب، ويساعدهم على التفكير بأنهم قادرون على انجاز أشياء عظيمة فإن هذا "على غاية ما يرام". لكن إذا داخلته مشاعر الحقد على الآخر، وعلى من ليسوا عربا، فإنه لا يعتبر ذلك "جيدا".

ويحتل موضوع التعصب والتسامح مكانة هامة في تفكير برتراند راسل الذي يؤكد في الحوار المسهب الذي أجرى معه أن التعصب كان دائما وأبدا هو المهيمن عبر مختلف الحقب التاريخية، والمحرك الأساسي لمشاعر الناس والشعوب والطوائف العرقية والدينية. حتى أثيننا القديمة لم تكن متسامحة بالقدر الكافي رغم أنها كانت أكثر تسامحا مما كانت عليه دول العصور الحديثة لما قبل القرن الثامن عشر.

فقد حكم بالإعدام على سقراط. كما أن مفكرين وفلاسفة آخرين اضطروا إلى الهروب من أثينا خوفا من بطش حكامها. أما البلد الذي مارس التسامح حقا فهو هولندا خلال القرن السابع عشر. لذا لجأ إليها عدد هام من أصحاب العقول الكبيرة. ولو لم يفعلوا ذلك لتمت تصفيتهم. ويرى برتراند راسل أن أفضل وسيلة للتخفيف من حدة التعصب هو "السعي إلى إحلال نوع من التوازن في العالم".

ويتوقف برتراند راسل طويلا عند موضوع القنبلة الهيدروجينية مشيرا إلى أن حدوث حرب هيدروجينية أمر ممكن إذا ما ظل العالم يعيش تقلبات وصراعات ونزاعات عنيفة أيديولوجية وسياسية واقتصادية ودينية وغيرها. وأخطر شيء يعيشه العالم راهنا بالنسبة إليه هو سباق التسلح الذي عادة ما يؤدي إلى الحرب.

ومن الإجراءات التي يقترحها برتراند راسل لإبعاد خطر حرب هيدروجينية، إيقاف التجارب النووية، والاتفاق على أن لا يكون بوسع أية قوة جديدة أن تحوز على القنبلة الهيدروجينية، وبعث حكومة عالمية تحتكر امتلاك كل الأسلحة الهامة، ويتمثل عملها في الانكباب على كل الخلافات بين الدول، واقتراح الحلول وفرض تطبيقها إن لزم الأمر، ويكون في حوزتها ما يلزم من القوة بحيث لا يكون باستطاعة أية دولة متمردة أن تتصرف ضد إرادتها.

ومن أطرف ما نقرأ في كتاب "الفلسفة وقضايا الحياة"، حديث برتراند راسل عن السعادة حيث يشير إلى أنه كان "شقيا جدا جدا" في فترة المراهقة حتى أنه كان يفكر أحيانا في الانتحار. وذات مرة سقط مريضا وحلم أنه على شفا الموت، ولما استيقظ، وجد أستاذا له كان قد ترجم أفلاطون إلى اللغة الانجليزية واقفا بالقرب من سريره. فلما أبلغه برغبته في الموت في أقرب وقت ممكن، قال له: "سوف لن تقول مثل هذه الحماقات عندما تغدو أكبر سنا بقليل". وبالفعل كف برتراند راسل نهائيا عقب ذلك عن التفكير في الانتحار! ومعرفا سعادته هو يقول: "يمكن أن تكون سعادتي متأتية عن تدبير في ما يتعلق بعملي. وفي ما عدا ذلك فقد تركت الأمر لاندفاعاتي الغريزية وللصدف.

وعلى أية حال، قد اتبعت كما ينبغي المخطط الذي وضعته من أجل أن أكون سعيدا في عملي "وعنده ترتبط السعادة بأربعة عناصر: العنصر الأول هو الصحة، والثاني هو توفر الوسائل الضرورية للتحصن من الحاجة، والثالث هو علاقات جيدة مع الآخرين، والرابع هو النجاح في العمل. أما العوامل التي تتعارض مع السعادة فهي انشغال البال بالهواجس، والحسد، والقلق أمام مشاكل الحياة اليومية.

مستقبل الإنسانية

وفي نهاية الحوار المسهب الذي أجرى معه، يتحدث برتراند راسل عن مستقبل الإنسانية ويقول أن أكبر خطر يتهددها هو أن "تتم عسكرة الشعوب كليا"، الشيء الذي يفتح الباب واسعا أمام الحروب والنزاعات القاتلة والمدمرة. وهو يضيف قائلا بأن المعضلة الأساسية في العالم الحديث تكمن في "نفسية الأفراد وفي مكر الأهواء الفردية".

وإذا ما أردنا مستقبلا أفضل للإنسانية فإنه يتوجب على حكومات العالم بأسرها العمل على الخلاص من الفقر وعلى التركيز في مناهج التعليم على "أن فكرة أن الإنسانية عائلة موحدة ذات مصالح مشتركة، وأن التعاون أهم بكثير من المزاحمة، وأن حب القريب ليس فقط مجرد واجب أخلاقي من تلك الواجبات التي تلقن داخل الكنائس، بل هو بالأحرى السياسة الأكثر حكمة من وجهة نظر السعادة الخاصة بالفرد".

ويختم برتراند راسل حديثه الشيق والممتع والمفيد بتوجيه رسالة إلى الإنسانية ناصحا إياها باستعمال ما وفرته لها الحضارة الحديثة من وسائل من أجل نشر الخير والسلام والمحبة. فإذا ما تم لها ذلك فإن العالم حسب رأيه سيكون "أكثر فرحا، وأكثر ثراء بسعادة الخيال والوجدان من أي عالم آخر عرفه الإنسان قبل الآن".

لقد برهن برتراند راسل من خلال هذا الحوار المسهب الذي أجراه معه رودرويات بأنه أحد أهم حكماء القرن العشرين، وأحد أعمق وأبرز المفكرين والفلاسفة الذين عرفهم العصر الحديث، ومن أكثرهم توهجا وفهما وإدراكا لحاضر الإنسانية ولمستقبلها أيضا.

عن: صحيفة العرب اللندنية

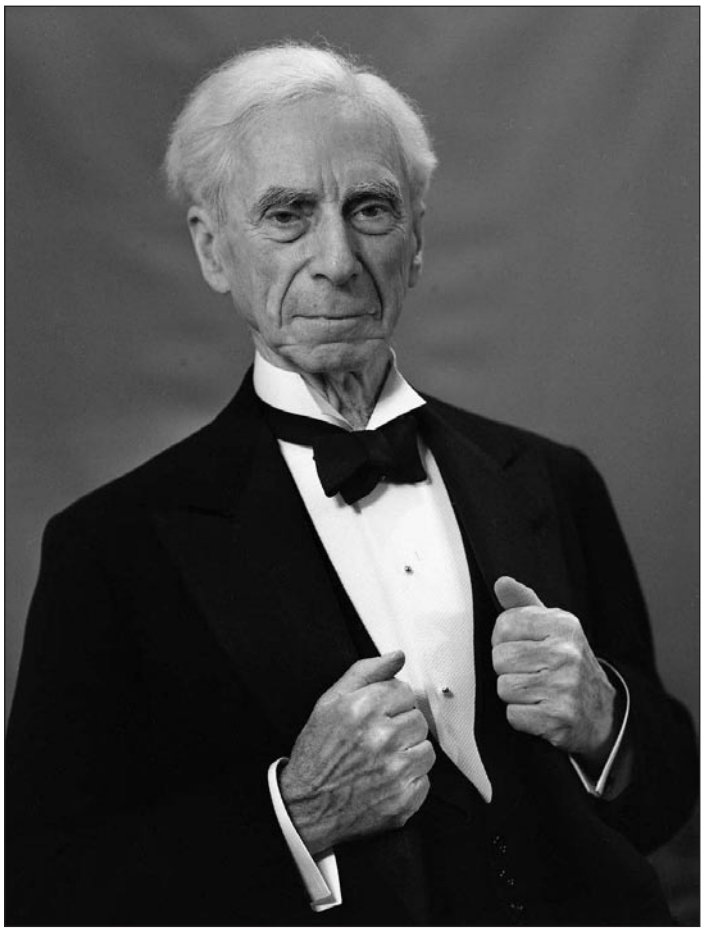

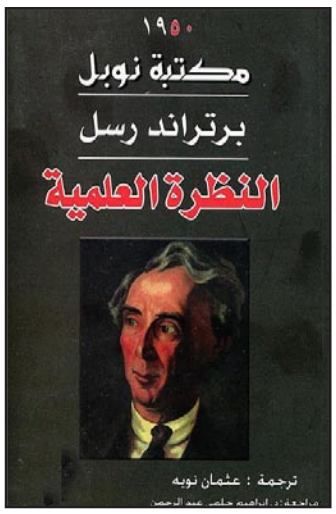

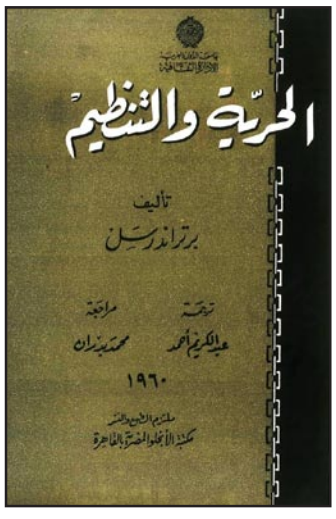

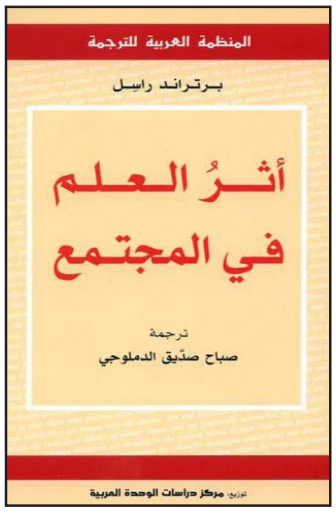

برتراند رسل فيلسوف العصر الحديث

صبحي درويش
كاتب مصري

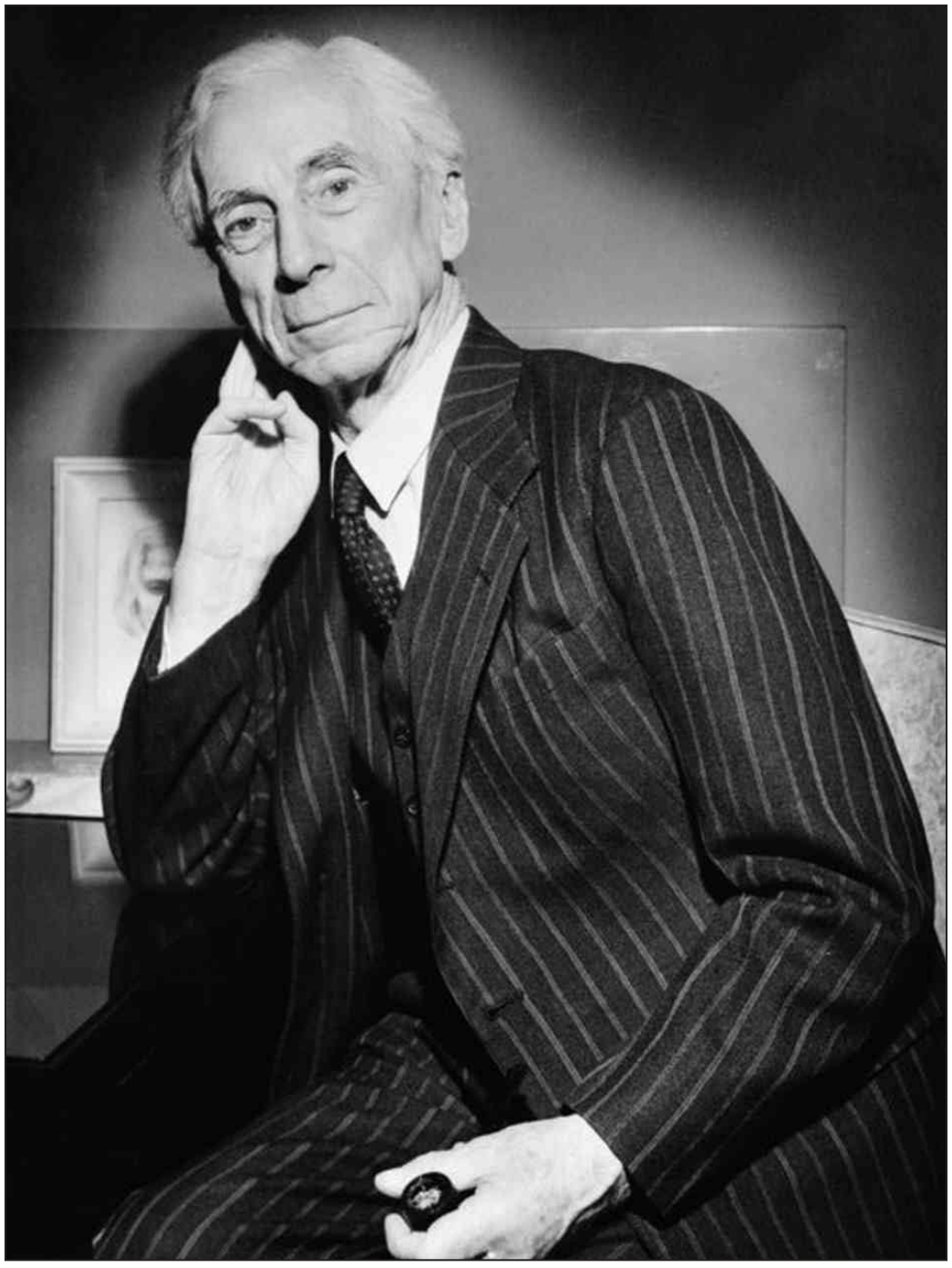

من العسير على أي كاتب أن يلم إلماما تاما بفكر وإنتاج الفيلسوف والمفكر البريطاني الكبير برتراند رسل،فقد عاش الرجل قرنا كاملا في فترة حاسمة من فترات التاريخ الإنساني، فبين ميلاده في الثامن عشر من آيار١٨٧٢م ووفاته في الثاني من شباط ١٩٧٠م، ثمانية وتسعون عاما من العمل الجاد المتواصل، أبدع خلالها ما يزيد عن مئة كتاب، إلى جانب مئات المقالات في الفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع والسياسة والدين والأخلاق والجنس.

لقد هالني إنتاجه الغزير، واطلاعه الواسع، وأنا شخصيا لازلت أتمتع بقراءة كتبه حتى اليوم، انه سليل أسرة رسل الشهيرة التي أنجبت قادة سياسيين شغلوا أرفع المناصب السياسية في الدولة البريطانية، فقد كان جده جون رسل رئيسا للوزراء على مذهب الأحرار. وكان أبوه مفكرا حرا.وأثناء إقامتي في لندن أتيحت لي فرصة اكتشاف برتراند رسل مجددا من خلال سيرته الذاتية وهو يذكرني بكتاب الاعترافات للفيلسوف جان جاك روسو وفي سبيل الحق أو قصة حياتي لداعية اللاعنف غاندي. ويوجز رسل حياته وفلسفته وما عاش من أجله في مقدمة كتابه هذا قائلا:

«لقد تحكمت في حياتي انفعالات ثلاثة، بسيطة بيد أنها متناهية القوة: الحنين للحب، والبحث عن المعرفة، والإشفاق الشديد على الذين يقاسون ويتعذبون. ولقد تقاذفتني هذه الانفعالات، كالرياح العاتية في طريق غير مستقيم فوق بحر عميق من العذاب، يصل إلى حافة اليأس ذاتها.

تلمست الحب، أولا، لأنه يجلب النشوة، وهي نشوة وصلت من العمق حدا كان يمكن أن أضحي بما بقى من الحياة من أجل بضع ساعات من هذه السعادة.ثم تلمسته، ثانيا، لأنه يخفف الوحدة، هذه الوحدة الرهيبة التي يشرف فيها الوعي الراجف على حافة عالم يدلف إلى هوة باردة سحيقة لا يسبر لها لها غور ولا حياة فيها.ثم تلمسته، أخيرا، في الرؤية التي تتمثل للشعراء والقديسين. حينما ينظرون بعين الخيال إلى الفردوس وذلك عن طريق الحب الذي يربط بين قلبين ربطا كاملا فيستشعران تجاوب العشاق الإلهيين. هذا ما سعيت إليه، وبالرغم من انه يبدو أفضل مما تمنحه حياة الإنسان، فقد كان في النهاية هو ما وجدته.

وبنفس الدافع سعيت إلى المعرفة. كنت أرغب في فهم قلوب الناس، ومعرفة السبب الذي يجعل النجوم تضيء. كما حاولت أن أتبين القوة التي قال بها فيثاغورث والتي بمقتضاها يسيطر بها العدد على فيض الكائنات.ولقد حققت شيئا من ذلك، ولكني لم أصل إلى الكثير. وقد أدى ذلك الحب وتلك المعرفة، بقدر ما توفر لي منهما، إلى التسامي الذي بلغ بي عنان السماء. ولكن عاطفة الإشفاق كانت تعيدني ثانية إلى الأرض.إن صرخات الألم تتردد أصداؤها في قلبي.إن وجود أطفال يتضورون جوعا وضحايا يتعذبون على أيدي الطغاة، وشيوخ عاجزين قد أصبحوا عبئا مقيتا على أبنائهم.إن وجود عالم من الوحدة والبؤس والألم لما يحيل الحياة الإنسانية كما يجب أن تكون إلى سخرية للساخرين. إني أتوق إلى تخفيف وطأة الشر، ولكني لا أستطيع، فإنني أعاني منه أنا الآخر.

تلك كانت حياتي. لقد وجدت فيها ما أستحق أن أعيش من أجله، ولو منحت الفرصة لأسعدني أن أعيشها مرة أخرى.»

كان رسل محبا للسلام، ورقيق الشعور، وناشطا سياسيا بارزا، وإنساني التوجه،فكل فكر لا معنى له،إن لم يكن في خدمة الإنسان والمجتمع وفي سبيل سعادتهما في آن معا.

اتجه رسل في الفترة الأولى من حياته إلى المنطق والرياضيات وفلسفة العلم، وكان قد تلقى في طفولته تعليما خاصا وراقيا وأتقن الفرنسية والألمانية في صغره. ثم التحق بكلية ترينيتي في جامعة كمبردج واطلع مبكرا على أعمال العالم الايطالي بينو والعالم الألماني فريجة وأصدر في تلك الفترة بالاشتراك مع الفرد نورث وايتهيد كتابه القيم مبادئ الرياضيات وبفضل هذا الكتاب أصبح رسل من كبار فلاسفة القرن العشرين.

وبعد أن عمل فترة في السلك الدبلوماسي في ألمانيا كتب كتابا بعنوان الحزب الديمقراطي الاجتماعي في ألمانيا ثم أصدر كتابا آخر عن الفيلسوف الألماني ليبنتز. ومن مؤلفاته في تلك المرحلة كتابه التصوف والمنطق.وفي وقت مبكر نمت صداقة قوية بينه وبين الفيلسوف النمساوي لود فيج فتجنشتين وقد كان هذا الفيلسوف في البداية تلميذا لبرتراند رسل ثم أصبح صديقا له.ويذكر رسل في المقدمة التي كتبها لكتاب فتجنشتين دراسة منطقية فلسفية أن فتجنشتين قد أفاده وأثر في تفكيره.

وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى تألم رسل أشد الألم وجن جنونه، وانفجر واضطرم كاللهب المشتعل ثم اتجه بقوة إلى التفكير في مشكلات الإنسان الاجتماعية والسياسية بعد أن كان غارقا في المنطق والرياضيات وقال آنذاك جملته الشهيرة لقد تخليت عن فيثاغورث.وهكذا راح يتدخل في السياسة و يثير سيلا من النقاش والتعليق مع كبار رجال السياسة في بلده و يمارس الصحافة ويلقي المحاضرات العامة في كل مكان لإنارة الوعي والرأي العام ويصدر أربعة كتب على التوالي الحرب سليلة الخوف، ومبادئ إعادة البناء الاجتماعي، ثم سياسة الوفاق، والعدالة في زمن الحرب.

ثار رسل على المذابح والحروب ودافع بقوة عن السلام في وقت كانت بريطانيا متورطة في تلك الحرب، وهكذا حوكم رسل على ميوله السلمية ونشره مقالا يدعو إلى السلام في جريدة،وحكم عليه بالسجن ستة أشهر عام ١٩١٨م.وقد كتب كتابه القيم مقدمة إلى الفلسفة الرياضية في السجن عام١٩١٩م ثم اصدر كتابه تحليل العقل في عام١٩٢١م.

تنوعت اهتمامات رسل بعد الحرب العالمية الأولى فكتب في المشاكل الفلسفية العامة مثل مشكلة المعرفة وفي القضايا الاجتماعية والأخلاقية والتربوية.

وحسب المؤرخ ويل ديورانت كان الفيلسوف رسل مسرفا في التفاؤل، ويصب في فلسفته الاجتماعية تصوفا وغموضا وعاطفة ولا يطبق على نظرياته الاقتصادية والسياسية نفس التدقيق وإمعان النظر في الفروض ونفس الشك في البديهيات التي جعلته يرضى عن الرياضيات والمنطق، وساقه حبه للكمال أكثر من الحياة إلى صور رائعة فاخرة تصلح لان تكون قصائد شعرية للتخفيف من أعباء العالم أكثر من كونها محاولات عملية للاقتراب من مشاكل الحياة.من الممتع أن تفكر في مجتمع يحترم فيه الناس الفن أكثر من الثروة ولكن الفن ليس إلا زهرة تنمو وتترعرع في تربة الثروة والمال.والتجربة الشخصية لرسل نفسه هي أقوى ناقد له.عندما زار روسيا هاله ما رأى وصعق وخيب أمله وزعزع إيمانه وتحطم وثنه الشيوعي، واثر هذه الزيارة التي قام بها لروسيا والتي قابل

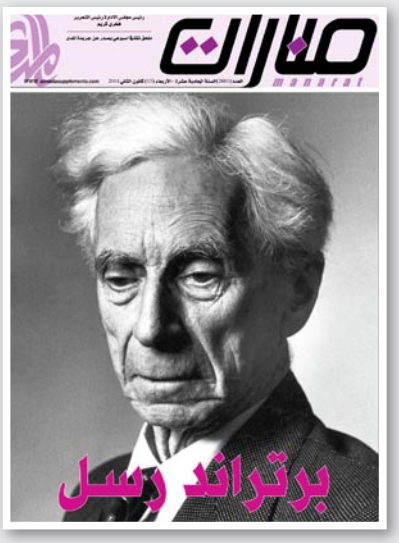

manarat
WWW. almadasupplements.com

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير
فخري كريم

نائب رئيس التحرير
علي حسين

الاخراج الفني
خالد خضير

التدقيق اللغوي
محمد حنون

صارات

طبعت بمطابع مؤسسة المدى
للاعلام والثقافة والفنون

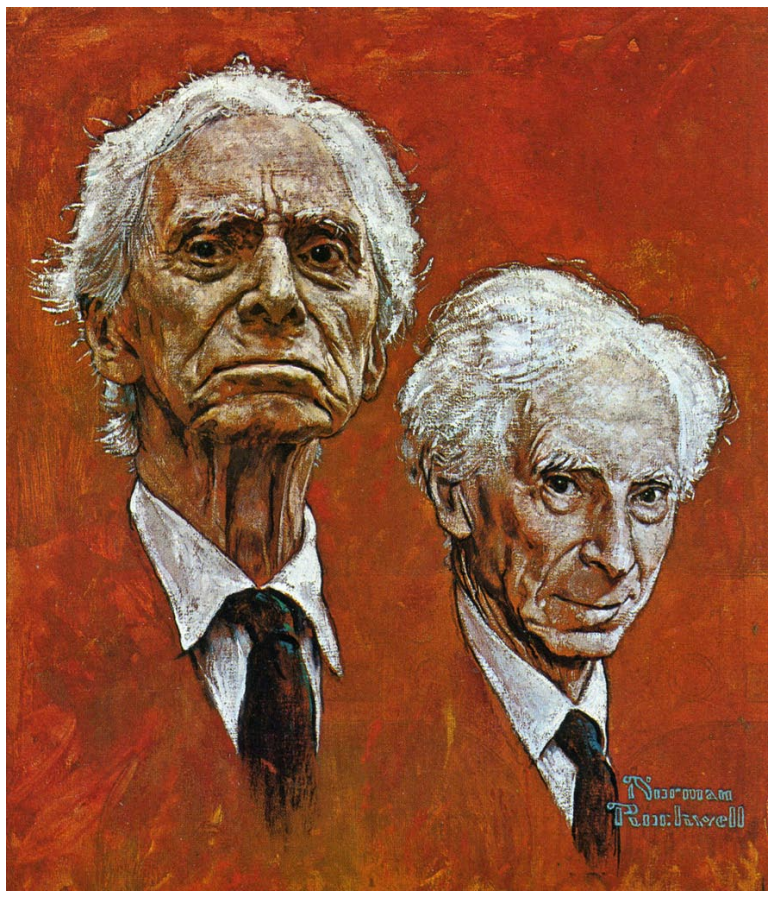

فيها لينين وتروتسكي وغور كي اصدر عام ١٩٢٠م كتابه الممارسة والنظرية البلشفية أعلن فيه عدائه للبلشفية وكتب بعد ذلك كتابا آخر بعنوان لماذا لست شيوعيا.
قام بعد زيارته لروسيا بزيارة إلى الصين لإلقاء محاضرات في الفلسفة في جامعة بينبكغ وبقى هناك عاما يحاضر فيها. وانفسحت أمام رسل آفاق واسعة ومناظر جديدة في البحر الصيني الزاخر بالناس. وأدرك أن أوربا أسطورة كاذبة أمام الصين كما يلمس القارئ في قوله: "لقد أدركت انه ليس للجنس الأبيض تلك الأهمية التي كنت أعتقد، فلو أبادت أوربا وأمريكا نفسها في الحرب فان هذا لا يعني فناء الجنس البشري أو انتهاء المدنية إذ سيبقى بعد ذلك عدد كبير من الصينيين. والصين أعظم أمة رأيتها إطلاقا من عدة وجوه، فهي ليست أعظمها من الوجهة العددية والثقافية فحسب، بل يبدو لي أنها أعظمها من الوجهة العقلية، لاأعرف مدنية أخرى ما للصين من سعة العقل والواقعية والرغبة في مواجهة الحقائق كما هي، دون محاولة تشويهها في قالب معين.».
إن فلسفة برتراند رسل تغيرت وتبدلت بسبب تنقله وأسفاره ورحلاته الكثيرة من بلد لآخر ولكن مع تقدم السن أنضجه الزمن وعلمته الحياة وأصبح أكثر حكمة واعتدالا وإدراكا لصعوبة الإصلاح الاجتماعي.

بعد عودته من الصين بدأ يعيش من الكتابة في الصحف وإلقاء المحاضرات وتأليف الكتب فقد أصدر كتبا لعامة الناس من مثل ألف باء الذرات وألف باء النسبية وحول التربية ثم اصدر لاحقا مبادئ الرياضيات وتحليل المادة وموجز الفلسفة والتصوف والمادة والزواج والأخلاق، والعلم والدين. وفضلا عن هذه الكتب التي ورد ذكرها آنفا فان مؤلفات رسل تضم هذه الكتب القيمة: تاريخ الفلسفة الغربية،والمعرفة البشرية مجالها وحدودها،والعدالة زمن الحرب،والعلم والدين، وغزو السعادة، ودروب إلى الحرية، والقوة: تحليل اجتماعي، وفلسفة لايبنتز، وتحليل العقل، والتصوف والمنطق، والفكر الحر والدعارة الرسمية، ولماذا لست مسيحيا؟، ومعرفتنا بالعالم الخارجي، والاستشراف العلمي، واحتمالات الحضارة الصناعية، والتعليم والنظام الاجتماعي، ومبادئ إعادة البناء الاجتماعي، ومقالات شكوكية، وإطراء الكسل، والبلشفيك والغرب، وقضية الصين....الخ الخ
ترجمت بعض كتب برتراند رسل إلى العربية اذكر منها تاريخ الفلسفة،وحكمة الغرب وقد ترجم هذا الكتاب الأخير الدكتور فؤاد زكريا ويتألف من جزأين، الجزء الأول عرض تاريخي للفلسفة الغربية في إطارها الاجتماعي والسياسي منذ بداياتها الأولى في العصر اليوناني حتى النصف الثاني من القرن العشرين، وحاول فيه إلقاء نظرة شاملة على الفلسفة الغربية منذ طاليس حتى فتجنشتين والجزء الثاني عرض فيه أهم ملامح الفلسفة الحديثة والمعاصرة، وسيرة برتدراند راسل الذاتية، ومبادئ الرياضيات، والفلسفة وقضايا الحياة وغيرها.
عاش رسل بعد عام ١٩٤٤م في انكلترا بصفة مستمرة وأصبح معروفا في بريطانيا بفضل برامجه الإذاعية التي تضمنت السلسلة الأولى من محاضرات ريت، السلطة والفرد، وفاز بوسام الاستحقاق البريطاني عام١٩٤٩م.وفي عام١٩٥٣م ظهرت له مجموعة قصص تحت عنوان الشيطان في الضواحي.
كان برتراند سل ارستقراطيا ومحافظا في نشأته ولكنه تزوج أربع مرات وصدم الناس بآرائه في الحب والزواج وأصبح نجما لامعا في سماء الفلسفة الانكليزية ثم انخرط في قضايا عصره وعمل الكثير من أجل الناس واشتهر بمواقفه الداعية للسلام ومناهضة الحروب ونزع السلاح النووي ومساندة قضايا الحرية والعدالة الاجتماعية وشارك مع الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر في إقامة محكمة للضمير العالمي من أجل محاكمة مجرمي الحروب في العالم.وهكذا فرض هذا الفيلسوف الكبير نفسه على ثقافة عصره وحصل على جائزة نوبل للآداب عام١٩٥٠م.
وهكذا انخرط رسل في قضايا سياسية كثيرة خلال عشرين عاما وخاصة في قضية نزع السلاح النووي وحرب فيتنام، ووجه بقوة انتقادات شديدة ضد سياسة الولايات المتحدة الأمريكية.
وقبل وفاته في عام ١٩٧٠م اصدر الفيلسوف برتراند رسل سيرته الذاتية في ثلاثة مجلدات وهي جديرة بالاقتناء والاطلاع عليها. فقد اثبت رسل من خلال هذا الكتاب بأنه أحد كبار فلاسفة القرن العشرين ومن أكثرهم توهجا ووعيا وحكمة.

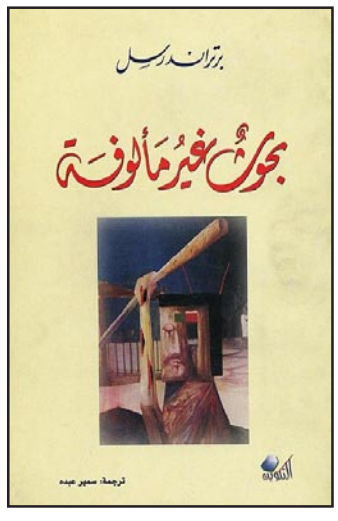

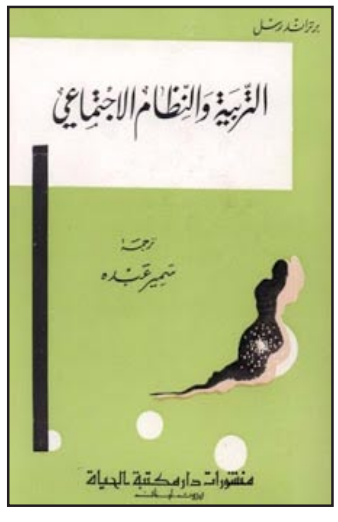

مجلة وجهات نظر

اجمل اقوال برتراند راسل

- مشكلة العالم أن الأغبياء والمتشددين واثقون بأنفسهم أشد الثقة دائما، أما الحكماء فتملأهم الشكوك.

- هناك حقيقة يجب أن نعترف بها و هي أن الأشرار دائماً يتّحدون و يقفون صفاً واحداً رغم ما في نفوسهم من كراهية لبعضهم البعض، أما دعاة الخير فهم متفرقون.. وهذا سر ضعفهم.

- الوطنيون دائما ما يتحدثون عن الموت في سبيل بلادهم، لكنهم لا يتحدثون أبدا عن القتل في سبيلها.

- قيل أن الإنسان حيوان عاقل، وأنا أبحث طيلة حياتي عن أدلة يمكنها تأكيد ذلك.

- الحياة ليست إلا منافسة يريد فيها كل منا أن يكون المجرم لا الضحية.

- لو كان الإنسان يستطيع أن يخترق تفكير الآخرين لذابت الصداقة كما يذوب الثلج تحت أشعة الشمس.

- لا تخف آراءك الشاذة، فكل رأي مقبول الآن كان شاذّاً من قبل.

- الخوف هو المصدر الأساسي للخرافات، وأحد أهم مصادر القسوة، لذا فالانتصار على الخوق هو بداية الحكمة.

- مشكلة الأباء الأساسية في مجتمعاتنا المعاصرة هي أنهم يريدون أن يكون أبناؤهم دائماً مدينون لهم.

- نحن في الواقع نملك نوعين من الفضيلة يعيشان جنباً إلى جنب: نوع ننصح به ولا نمارسه، وآخر نمارسه ونادراً ما ننصح به.

- القليل جدا من الحرية يجلب الركود، والكثير جدا منها يجلب الفوضى.

- الحذر في الحب هو غالبا أكتر أنواع الحذر فتكا بالسعادة الحقيقية.